روايات عبير

أستاذ الكاراتيه

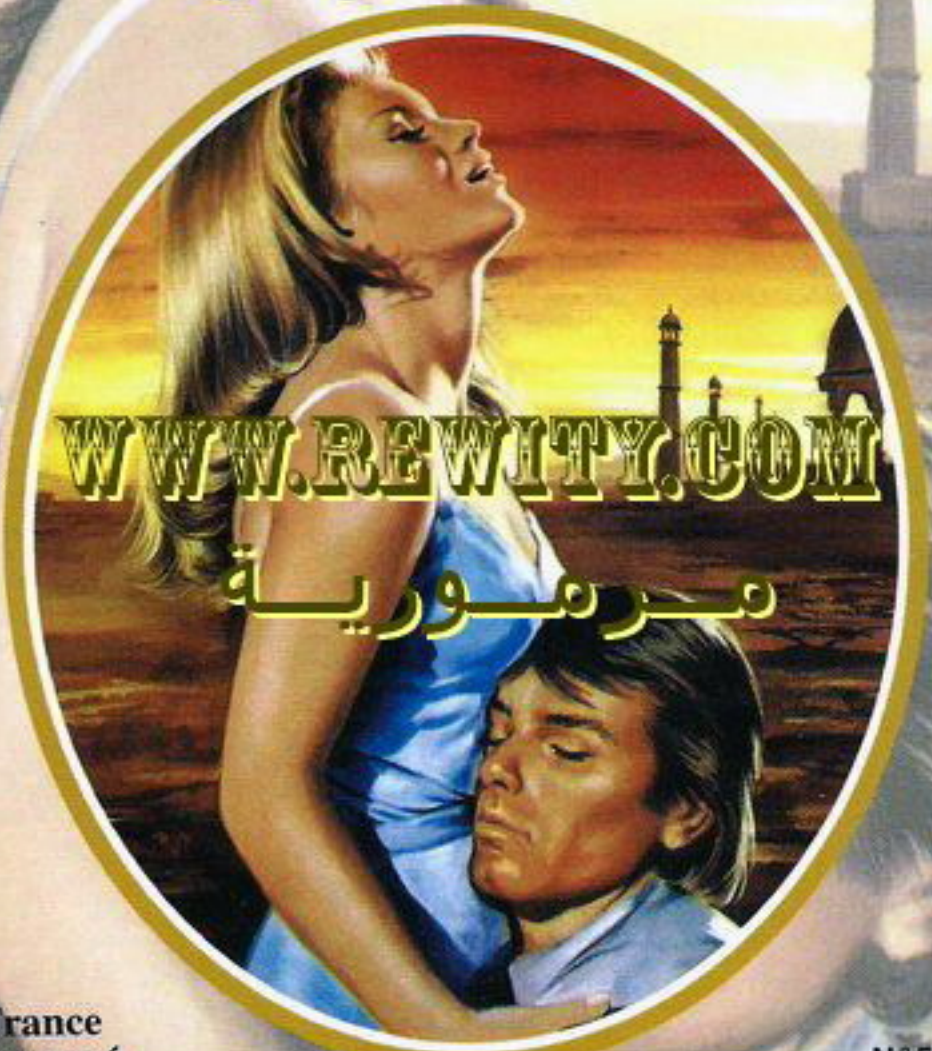

WWW.REWITY.COM

مرمورية

France
ANDRÉ

N°564

روايات عبير

أمسك
"بارت" بيدها ورفعها الى شفتيه ؛ تأثرت
"هارييت" من هذه الحركة البسيطة .
ظل يحدّق في عينيها طويلاً ووجدت صعوبة في أن تشيح بعينيها بعيداً عن
عينيه .
قال لها :
- هل تحسّين بما أحسّه نحوك يا "هارييت" ؟
- لا.. لا..
سألها وقد بدا على وجهه الخوف والقلق :
- كيف ؟ كيف تقولين ذلك ؟
- لأن جرس التليفون يرنّ من فترة .
- آه ! دعيه يرنّ !
- إنه بالتأكيد السيد "بوسيرو" .
- يا إلهي ! لقد نسيته .

www.dvd4arab.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.
سوريا	٧٥ ل.
الأردن	١ دينار
السعودية	٨ ريال
الكويت	٧٥٠ فلس
الإمارات	٨ دراهم
البحرين	٧٥٠ فلس
U.K.	2£

قطر	٨ ريال
مسقط	٧٥٠ بيسة
مصر	٥ جنيه
المغرب	٢٠ درهم
ليبيا	١ دينار
تونس	٢،٥ دينار
اليمن	٢٥٠ ريال

ISBN 9953-424-34-9
9 789953 424347

الغلاف الأمامي

تعمل "هاربيت" موثقة مستندات بالجامعة ويهجرها خطيبها مدعيا انها فتاة سطحية؛ تصاب الشابة بعقدة الشعور بالدونية ثم تقرر فجاة ان ترحل في رحلة إلى "باريس".

تتعرض الشابة في عاصمة النور لمطاردات رهيبة للحصول على شريط فيديو كاسيت وقع في يدها مصادفة وينقذها -من المرات العديدة التي تعرضت فيها للمطاردة والهجوم من افراد العصابة- مدير وشريك في ملكية مجلة سياحية شهيرة كان يشك في البداية انها جاسوسة أو عضو في عصابة مافيا، وهكذا تنقلب حياة "هاربيت" الرتيبة المملة إلى سلسلة من المغامرات والإثارة وتتحول شخصيتها من فتاة ريفية ساذجة بلا اي اهمية إلى امراة غامضة مثيرة وخطرة، وتعيش الفتاة الدور الخيالي وكانه واقع.

كيف عاشت إجازتها التي من المفروض ان تكون هادئة في "باريس"؟ وإلى اين تنتهي علاقتها بالصحفي الشهير "بارت"؟

شخصيات الرواية

"هاربيت سمث": فتاة امريكية عادية تعمل موثقة مستندات في الجامعة تقضي إجازة في "باريس".

"بارت كاليستر": صحفي وشريك في ملكية دار نشر ومجلة سياحية شهيرة. يقضي فترة في "باريس" في مهمة صحفية.

"جاك": شريك "بارت" في دار النشر والمجلة السياحية.

"ماري كلير" وزوجها "الان": صديقا "بارت" في "باريس".

"شارلوت سمث": شقيقة "هاربيت".

"ماري سمث": شقيقة "هاربيت".

"بول بوسيرو": نائب في البرلمان الفرنسي ورئيس جمعية الدفاع عن الإخلاص في الحياة الزوجية.

www.rewity.com

الفصل الأول

توقع أن تكون الفتاة الصغيرة تبكي، ومع ذلك لم تكن كتفاها تهتزان من النشيج ولم يميز على وجهها دموعا تسيل، ولكن تلك المجهولة كانت تمثل صورة للبؤس واليأس في معطفها الصغير الرصاصي والذي رفعت ياقته حتى أذنيها، والنظارة السوداء التي ترتديها دون داع تعطيها مظهر الجاسوسة في أحد أفلام "جيمس بوند".

كان واقفا على بعد خطوات منها، ولو أدارت رأسها لرأت جسده الفارع القوي داخل معطف المطر الأخضر الفاتح، ولكنها لم تتحرك.

كانت متكئة على الدرابزين الحديدي تواجه ريحا محملة بالأمطار.

كان المنظر الطبيعي غارقا في الضباب ولم يكن من الجمال بحيث يجعلها تثبت في مكانها بهذه الطريقة المثيرة للقلق.

كانت أسقف المنازل رطبة بالمياه والشوارع الطويلة وحتى نهر "السين" في سيره المتعرج الكسول. كل ذلك لا يرسم سوى منظر غير

رائع، ولكن نظارتها المصبوغة هي التي جذبت انتباهه منذ اللحظة التي دخل مقصورة المصعد الذي يصعد إلى قمة برج "إيفل".

ظن في البداية أنها حولاء أو جاحظة العينين ثم دهش من زفرة الارتياح التي أطلقتها عندما انغلقت ضلفتا باب المصعد: شك في أنها تهرب من شيء أو من شخص وأن تلك النظارة توفر لها بعض التخفي.

من وقتها وهو لم يكف عن مراقبتها في سرية بعد جولة الأفق فوق أعلى منصة لبرج "إيفل".

كان السائحون يرتجفون من البرد وعادوا إلى المصعد، لولا تلك الشابة لتبعهم "بارت". لقد انتهت زيارته بحثا عن ذكرى لاتزال قريبة إلى الإحباط وإن لم تكن مؤلمة.

إنه لا يستطيع أن يهبط ويترك تلك المرأة الغامضة وحيدة وسط السحاب. ما الذي تخشاه؟ إن "بارت" لا ينقصه الخيال الذي بدأ يصور له أنه يشاهد دراما سوداء لقصة حب فاشلة. ثم تصور أنها تبكي ولابد أنها تشعر بالعار. ربما هذه التعيسة تفكر في الانتحار.

ظل ملازما لها من الخلف مثل مخبر من أردأ الأنواع وهو يتمتع بنشيجها. يا للهول!

خطا للأمام خطوة ثم تراجع. لابد أن ينجدها وبسرعة ولكن كيف؟ كان من الواضح أن الشابة المجهولة لم تلحظ وجوده. لاشك أنها لو لاحظت ذلك لتضايقت من تدخل سائح فضولي في شؤونها ووقتها سيكون الحق معها.

كان غارقا في أفكاره عندما سمع صوت نشيج يقطع نياط القلوب فزاد اضطرابه لدرجة أزالت ما تبقى لديه من شكوك. شد كتفيه ليتشجع وتقدم.

كانت "هاريت" تواجه السماء المعتمة الحزينة دون أن تنجح في رفع معنوياتها. إن حياتها كلها تشبه منظر "باريس" تحت المطر الممتد أمام

www.rewity.com

عينيها: منظر شنيع ومثير للشجن والأسى.

قالت لنفسها: إن عليها أن تكف عن الولولة ولكن كان من المستحيل أن تمنع دموعها من الانسياب ببطء: من شهرين هجرها خطيبها من أجل امرأة غيرها، وهي لاتندم على "جون" خطيبها السابق ولو ذرة من الندم بل إنها اشتركت بالجزء المهم في تلك القطيعة بمجرد أن ساورتها بعض الشكوك، وتساءلت: هل حقا كانت عاشقة له؟

الذي لم تنسه هو: الكلمات التي استخدمها ليشرح لها سبب تملصه من علاقتهما.

- كيف يمكنني أن أشرح لك يا "هاربيت"؟ إن الحياة معي عديمة الطعم.

عديمة الطعم! إن اتهامه لها بذلك كان كافيا لأن يصيبها بازمة فظيعة. لا... إنها لا تريد أن يعتبرها أحد عديمة الطعم، ولكنها عندما درست نفسها بدون تحيز واجهت الحقيقة الدامغة: إن "جون" على حق فهي عديمة الطعم. وكيف يمكنها أن تكون غير ذلك؟

إن حياتها تسير بسطحية وهي التي كانت تحلم بوجود مثير، وأحيانا ما كان يسكن خيالها صور جميلة: "هاربيت سمث" المكتشفة الخارقة التي جابت سطح الأرض، ولكن تلك الصور بهتت واختفت مع مرور السنين. كانت تحاول بكل طاقتها أن تتصرف بفطنة. كانت تريد أن تستنشق الحياة بكل ما في رئتيها من سعة وأن تنتشي بها ولكن القول سهل والفعل مستحيل. عندما تسكن شقة عادية في حي متواضع من مدينة صغيرة -هي "إنديانا بوليس"- ولم تكن وظيفتها كموثقة في الجامعة تحمل لها أي ذرة من الخيال، ثم مظهرها البدني: طول متوسط، وشعر كستنائي داكن، وعينان كحبتي البندق، ثم إن "جون" لم يكن سوى خطيب عادي إلى اليوم الذي هرب فيه، وكلماته التي نطقها في همهمة وهو يولي الأدبار جعلتها كل هذه الحقائق في حالة غليان.

إنه لم يكن مخطئا.. إنها لم تكن سوى شخصية بلا معنى تعيش حياة رتيبة.

ثم تمردت. عادت أحلامها حول الرحلات والترحال تظهر إلى السطح. لم ترغب في المزيد من التفكير فاشترت ملابس وحصلت على إجازة بدون مرتب وجمعت مدخراتها ثم اشترت تذكرة لـ"باريس". يالها من غلطة! لقد أظهرت لها "باريس" -أكثر من أي شيء آخر- كم هي فتاة فقيرة بلا لمعان.

منذ وصولها -من يومين- كان الجو يمطر ويوائم تاملاتها الكئيبة الشنيعة. لقد قطعت ثماني وأربعين ساعة بين الجري بين المتاحف جعلت قدميها في حالة يرثى لها، والذي زاد وغطى على كل شيء هو معرفتها غير الكافية للغة الفرنسية مما وضعها في حالة عزلة تامة، وهي لم تكن سوى حمقاء وهذا الاكتشاف جعلها تشعر بالمرض.

والأدهى من ذلك وأمر أنها كانت تضيق ذرعا بدعوات الرجال الذين تقابلهم في الطريق لاصطحابها. أحيانا كانت تحب أن تطاردها نظرة من معجب وأن تُلقى على مسامعها كلمة مجاملة عابرة، ولكن ذلك النوع من العروض هي تعرفه جيدا وهو ليس مجاملا على الإطلاق. يكفيها أن تكون شابة والشمس مشرقة. قبل ذلك بساعات تجاوز أحد الرجال -الذين يبحثون عن فتاة- حدوده، وقد انتهز فرصة زحام المترو ليلف ذراعه حول وسطها وهو يزفر أنفاسا مشوبة بالكحول، وحتى تتخلص منه لكمته بكوعها بعنف في بطنه وتسللت نحو باب المترو الذي انفتح وقتها، ولسوء الحظ نجح الرجل في الإسراع وراءها. تملكها الرعب عندما لمحت -وهي تنظر من فوق كتفها- هذا الوحش الذي يرتدي معطف مطر بلون أخضر فستقي والذي يلاحق خطواتها.

اندست بسرعة داخل أول حانوت قابلها لتشتري نظارات ضخمة تخفي شخصيتها وهربت من الباب الآخر للحانوت.

ظلت تجري فوق الرصيف المبلل بالمطر دون أن تنظر خلفها ثم اندفعت إلى ميدان "شامب دي مارس" واختلطت بمجموعة من السائحين الذين ازدحموا في مقصورة مصعد برج "إيفل".

هناك في أعلى البرج وجدت نفسها -بعد رحيل السائحين- بمفردها تطل على "باريس" من أعلى. إنها تستطيع أخيرا أن تتنفس في حرية أي تبكي كل دموعها على نفسها. يالها من راحة وخلاص عندما تترك العنان لدموعها وشجنها دون مشاهد!

- يا آنسة!

فزعت وقفزت في مكانها عند سماعها تلك الكلمة ينطقها صوت جاد.

ترددت في الالتفات للخلف إلى مصدر الصوت؛ لأنها كانت تشعر بالخجل من جفونها المحمرة. تلا ذلك الخوف. بخلاف ذلك المجهول لا يوجد أحد في تلك القاعة المفتوحة في الطابق الثالث ولا يوجد أيضا سوى درابزين بسيط يفصلها عن الفراغ.

غامرت وألقت نظرة عين وتحول قلقها إلى خوف وفزع. إنه هو: الرجل ذو المعطف الأخضر الفستقي! دق قلبها حتى أوشك أن يتحطم وتراجعت للخلف بسرعة؛ تعثرت وأمسك المجهول بكتفها وسقطت النظارة على الأرض لتتحطم.

لم تفهم كلمة واحدة من الكلام الذي كان يقوله المجهول بالفرنسية، رغم جهودها لم تفلح في أن تخلص نفسها. كما انطلقت في محاولة يائسة: لقد تعلمت في الجامعة دروسا في الكاراتيه كمفتاح يصنع المعجزات في حالة تعرضها للهجوم.

أمسكت بذراع مهاجمها من تحت الكوع وعقرته. تطوح وسقط على الأرض.

عندما رأت وجهه أطلقت صيحة: إنه ليس مطاردها في المترو. لا.. إن هذا الرجل مختلف تماما وهو مليح حقا ولكنها لم يسبق أن قابلته.

أمسك- وهو لايزال على الأرض- بكعبها ولفه مما جعلها تفقد توازنها. جنبها مهاجمها الصدمة المؤلمة عندما أمسكها من معطفها وجذبها نحوه. اصطدمت بصدر قوي كالصخر جعلها تفقد النفس. ذهلت تماما واستسلمت وهي تكتشف أن قلبها يدق بنفس الوتيرة التي يدق بها قلب مهاجمها ذي المعطف الفستقي.

سمعت بالقرب من أذنها صوتا نافد الصبر ومهتزا يغمغم:

- لا تخافي يا آنسة.. إنني لن أسبب لك أي أذى.

كان من المستحيل أن تفهم ومع ذلك بدت اللهجة مألوفة على أذني "هارييت".

سألته وهي ترتجف:

- هل تتحدث الإنجليزية؟

- نعم أنا أمريكي.

حررت نفسها دون صعوبة ونهضت ثم واجهت الرجل قائلة:

- لماذا هاجمتني؟

عندما فحصته لاحظت: تكوينه الرائع ورجولته البادية في فكه وأنفه، ولون بشرته شبه الذهبي وشعره القوي، ولون عينيه الرمادي المائل للأخضر. ومع ذلك فإن أكثر الأمور إثارة للدهشة في هذا الرجل لم يكن جماله وإنما الطريقة المدهشة التي كان ينظر بها إليها وكأنه مفتون بها. نعم إنها تجد فيه اهتماما بها لا تستطيع أن تفسره.

قال وهو يمد لها يده مصافحا:

- أقدم لك نفسي: أنا "بارت كاليستر".

نظرت إلى يده في ارتياب ولم تأت بأي حركة لتصافحه.

ابتسم لها وترك يده تسقط إلى جانبه.

قالت له بتحديد:

- لقد طلبت شرحا وليس تعارفا.

www.rewity.com

- انا ايضا اطلب شرحا. لماذا تبكين ايتها السيدة الغامضة؟

- لانك هاجمتني.

هز راسه:

- اولا: انا لم اعتد عليك وإنما منعتك من السقوط ثم إنك كنت تبكين قبل ان احدثك.

- لقد ارعبتني.

- لقد ادركت ذلك، ولكن وجودي ليس هو الذي سبب سقوط دموعك ونشيجك. لقد ظللت دقائق طويلة وانا اراقبك دون ان تحسي بوجودي.

حاولت ان تتذكر. هل تكلمت بصوت عال؟ هل بدت حمقاء امام هذا الغريب القاتن؟

سالته وهي شبه متوجسة:

- كيف يحدث انك كنت تساعدني؟

دلك رقبته بيده قائلا:

- انت لن تستطيعي ان تعطيني مقابل مساعدتي لك ايتها السيدة الغامضة. إن لديك مشاكل. انت تهربين من شيء او شخص وانا بجوارك اطاردك وكان منك بالغريزة ان اطلقت صيحات رعب.

ضحكت ضحكة خفية محرجة وقالت:

- بسبب معطف المطر الخاص بك.

- كيف؟

اخذ يفحص معطفه في استغراب وقال:

- من الواضح انه عرف ايام عز ورفاهية ولكنه ليس على اية حال مفزعا.

تلعثمت وهي تقول:

- الرجل الذي كان يطاردني كان يرتدي واحدا مثله وكذلك عندما استدرت ظننت انك ذلك الوحش وانك ستقصف رقبتي.

صاح وهو منفعل تماما:

- يا إلهي! إذن لم اخطئ. انت في خطر؟

- حسنا.. انا.. ثم اولا لماذا تبدو عليك السعادة من بؤسي واحزاني؟

- لا.. انا لا استمتع بذلك وإنما الاحظ فقط ان كل احاسيسي الباطنة صحيحة.

- اه... فهمت.

اما هي فلم تفهم شيئا على الإطلاق. إن توقع مأساة غامضة تشعر ذلك الشخص المجهول بالحماس. إنه شخص فضولي وهذا امر واضح. لقد ورطته في الخطا دون قصد، وسيصاب بالخيبة عندما يعلم ان مطاردها قد اختفى وانها ليست مطاردة مقصودة.

- لماذا يطاردونك ايتها السيدة الغامضة؟

- اولا كف عن مناداتي بهذا اللقب؛ لانه يوترني.

إذا كان هناك من هو غير غامض على الإطلاق فيكون هي نفسها فضلا عن ان الخطر اختفى، وعادت لتغرق ثانية في حياتها اليومية التي لا معنى لها. حتى وإن لم يدرك هذا المجهول ذلك.

- كيف يمكنني ان اناديك؟ هل لك اسم؟

نظرت بعيدا وهي مضطربة ومرتبكة. ان تعطي اسمها لشخص مجهول -حتى وإن كان جذابا- ليس من عاداتها المفضلة. ثم هل تعارفهما في تلك القاعة في الهواء الطلق اعلى برج "إيفل" يعطيه الحق في مزيد من الالفة الحميمة؟ ثم إنها غريبة على هذا البلد الذي لا تفهم لغته.

إن ابسط قواعد الحرص تملي عليها الا تثق باحد غريب، ولكن عدم الثقة هذا انتهى بها إلى الشلل في حياتها. هذا الـ"بارت" الذي لا تعرف اسمه بالكامل ظهر وهي وسط حالتها الكئيبة كشعاع شمس رائع.

خلال ايام بل اشهر وسنوات لم يحدث لها شيء مرطب لجفاف

www.rewity.com مروية

حياتها مثل هذا اللقاء وسط السحاب.

قال لها:

- أيتها الحسناء المجهولة.. مادامت هويتك يجب أن تظل سرية فعلى الأقل أعطيني رقمك الكودي.

- ماذا؟ من تظنني؟ مجرمة مطلوبة للشرطة.

- ربما لا تطلبك الشرطة وإنما شخص آخر وأريد استيضاح هذا السر.

كان يتحدث بنشاط وقد شد كتفيه، وكانت نظراته الرمادية الثاقبة تخترقها.. لقد ازدهرت "هاريت" أمام نظراته كالزهرة أمام أشعة الشمس.

قالت "هاريت" بلهجة متهكمة:

- وكيف ستتعامل مع هذا السر؟ إنك تضحكني.

- سترين ذلك في الحال.. إنني انتظر منك أن تعطيني أي اسم شهرة لك..

- حسنا جدا.. لنقل "هاريت" مثلا نعم "هاريت سمث".

أثار كلامها امتعاضا عند الرجل وقال:

- إنه اسم عادي مبتذل.. إنه يبدو مزيفا. أليس كذلك؟ ألا تجدين اسما أفضل؟

- لا.. ثم إنه اسمي الحقيقي.

شكت أنه لا يصدقها ولم تخطئ في ظنها.

- موافق- وأنا اسمي "زورو" البطل الملثم في أفلام الأربعينات. ساسميك إذن "هاريت".

- موافقة يا سيد "زورو".

صحح لها:

- كاليستر"... واسم الشهرة "بارت".

تبادلا نظرة طويلة مشحونة بالمكر. إن "هاريت" تزداد إشراقا! إن هذا الـ"بارت" يثيرها ويحمسها إلى أقصى درجة. كم هو مليح وبارز العضلات ومنتبه إلى كل ما تقوله! إن الأنوار التي تنبعث منه توصل إليها حرارة لم يسبق أن أحستها من قبل.

- لماذا كان هذا الرجل يطاردك يا "هاريت"؟

- ماذا؟

- هل يمسك عليك شيئا؟ هل يبتزك؟

- لا على الإطلاق.

لم تكن من صفاتها الكذب ولم تكن لتتردد في الإفصاح عن الحقيقة لو كانت تمثل أي أهمية. ولكن عندما يعلم "بارت" بالحقيقة -وهي حقيقة غبية- ماذا سيكون رد فعله؟

من السهل عليها أن تخمن ما سيحدث! وداعا يا "هاريت".. وداعا يا "بارت"، وكان شيئا لم يكن.

احتجت بلهجة يائسة غير مصطنعة:

- كيف أستطيع أن أفسر تصرف مثل هذا المخلوق؟ لست خبيرة في علم النفس الإجرامي.

- إذن هو مجرم.. أليس كذلك؟

- نعم بطريقة ما.

لقد فكرت جيدا.. إن المجرم هو الذي يخرق القانون ومطاردها وضع يده عليها بحركة ممنوعة. إذن ما قالته لا يعد كذبا.

كرر "بارت" الكلمة في تلذذ:

- مجرم... مجرم.

فجأة غير لهجته وظهرت في نفس الوقت برودة في عينيه ثم اتخذ قراره بسرعة قائلا:

- حسنا... ساتولى الأمر بنفسي.. يجب أن نرحل من هنا بسرعة. أما

www.rewity.com مـرمـوريـة

بالنسبة للتفسير الذي أنت مدينة لي به فإنني ساصبر.. هيا يا "هارييت".

تمنت ألا يطلب التفسير سريعا وأن يظل "بارت" محتفظا بنظرته الدافئة وحمايته لها، وكان "هارييت" تمثل بالنسبة له أكثر النساء عاطفة قابلها في حياته. إنها أمامه تحولت إلى البطلة الأسطورية التي حلمت بأن تجسدها سواء كانت الجاسوسة الألمانية "ماتا هاري" أو الممثلة الشهيرة "لورين باكال" أو "إنجريد برجمان".

من المستحيل أن تقاوم هذه النشوة.. ثم ما الضرر في أن تلعب هذا الدور أمام "بارت"؟!

WWW.REWITY.COM
مرمورية

الفصل الثاني

- هل يترصدك أسفل برج "إيڤل"؟

قبل أن تجيبه كان يحس بهبوط الليل على "باريس" وبالنسيم المثلج الذي يصفر وسط فتحات الدرابزين.

- لست متأكدة من ذلك.

أخذت تعض على شفتها السفلى وشاب عينيها تعبير قاتم جعل "بارت" يود لو سرى عنها، ولكن اللحظة ليست مناسبة. ثم لو حاول الاقتراب منها لاستقبلته استقبالا سيئا؛ إن الشابة المسكينة تخفي سرا ثقيلا وهي تكاد تموت رعبا، وهذا واضح تماما، والتجربة ليست جديدة عليه. لقد سبق له أن عرف امرأة تخفي تحت مظهرها البريء الصافي شخصية مزيفة بينما هي تكذب وتقطع نياط قلوب الرجال غير المحنكين مثله والذين ينقصهم الحرص، ولكن الماضي مات.

إن علاقته بـ"مونا" انتهت من عدة أشهر، وقد جاء وقت النسيان

والأمل. إنه يرى في عيني "هاربيت" السوداوين بزوغ فجر جديد وردا على الأسئلة التي كان يتساءلها.

عاد إلى أرض الواقع وقال لها:

- هل يجب عليك أن تتنكري حتى لا يتعرف عليك؟

- أوه.. لا.. لا أعتقد أن...

- بل يجب أن تفعلي.. ضعي هذا على ظهرك.

خلع معطفه الفستقي وساعدها على ارتدائه فوق معطفها الخفيف.

بدت يد "هاربيت" التي لامست يده باردة كالثلج.

كان سعيدا أن قطعة من ملابسه ستحيط بجسدها لتدفئه. احتجت قائلة:

- ولكنك ستتجمد.

- لا اطمئني.

ربط الحزام حول وسطها الرفيع وأحس بالتوتر الذي تحاول أن تخفيه.

عرف -دون أن ينظر إليها- أن تيارا جذابا يربطهما معا. ولكنه افاق عندما تذكر الجاسوس الذي يترصدها.

خلع بسرعة التلفيحة الصوف التي كانت حول رقبته ووضعها حول شعرها الأسود وربط طرفيها أسفل ذقنها.

أخذت "هاربيت" تضحك من منظرها وقالت:

- لم يعد أحد يرتديه هكذا.

قال لها مؤكدا:

- بل هناك.. الفلاحات.

- فلاحة!

- لو رأيت نفسك في معطفي الواسع لما فكرت في التلفيحة ومنظرها فوق رأسك. ثم هل لديك فكرة أحسن؟

بعد جولة بنظره في الشرفة المعتمة حول الأفق لمح سلة مهملات ضخمة متخمة بالأوراق وعلب الكرتون التي تركها السائحون يتوجها كيس ضخم عليه اسم محلات "هيرمس".

أخذه "بارت" وقال:

- هذا سيفي بالغرض. ستبدين كفلاحة ذات ذوق راق.

- أنت لست جادا!

- ثقي بي.

قبل أن يناولها الكيس لمح أنه يحتوي على لفافة. دس في الكيس ذراعه وأخرج علبة صغيرة لاتزيد عن حجم كتاب من كتب الجيب ملفوف في ورق أسمر.

قال لها:

- ما إن تصبحي في أمان فساودع هذه العلبة في الأمانات الخاصة بالأشياء المفقودة، ولكن صاحبها لن يغضب منا لأخذنا الكيس الذي نحتاجه في تنكرنا.

- اسمع يا "بارت".

- ضعي اللفافة في أحد جيوب معطفي المضاد للمطر وامسكي الكيس بقوة. انا ليس لدي جيوب.

أطاعته بينما "بارت" يراقب حركاتها بعين ناقدة. لا.. إنها لا يبدو عليها مظهر الفلاحة.

- حاولي أن تحني ظهرك وأن تسيري وأنت تجرين قدميك.

حاولت أن تتبع أوامره ولكنها احتفظت بخطواتها الرشيقة ومظهرها الفاتن الصبوح.

زفرت وقالت:

- ألا تعتقد أنك تبالغ في احتياطاتك وحرصك؟

شرح لها في جدية:

www.rewity.com

- إنني أحاول أن أخرجك من هذا الفخ سليمة وقطعة واحدة.

- هذا لطيف جدا ولكن..

- لا تشكريني حتى نكتشف أن طريقتي نجحت.

- ومع ذلك..

وضعت يدها على ذراعه وأحس أنها ترتجف وهي تقول:

- إن الخطر أقل مما نتخيل يا "بارت".

كان يلزمه أكثر من ذلك ليقتنع.

قال متسائلا:

- هل تتصورين أنني يمكن أن أصدقك؟ إنني لم أنس رد فعلك عندما ظننت أنني جاسوسك. أنت خائفة على حياتك والآن أنت ترتجفين كورقة في مهب الريح.

- هذا صحيح ولكن...

ضعف صوتها ولم تكمل عبارتها.

حاول "بارت" أن يشرح لها الانفعالات التي تخنقها وهو يدرس تقاطيع وجهها الرقيقة وقد كساه القلق عندما التفتت إليه. لا.. إنه لا يفهم لماذا تسبب له هذه المجهولة كل هذا الاضطراب العميق للغاية؟

سألها في جدية:

- حاولي أن تقنعيني أنك لست في حاجة إلى معونتي؟

- أوه.. لا... لا على الإطلاق.

هذه المرة حاول أن يحل لغز هذا البريق في أعماق عينيها البندقيتين.

صدمت "هارييت" من لومه لها وأسفت لأنها جرحته؛ خفضت رموشها الطويلة واحتجت:

- لقد أردت فقط..

- نعم؟ ماذا إذن؟

ترددت ولكن نظراتها كانت تفصح عن اعترافها:

- لست واثقة من أنني أستحق مساعدتك.

انطلق جرس إنذار في الحال بداخله. إن هذه المرأة المجهولة صريحة جدا في الخارج فهل تخفي روحا مليئة بالسواد مثل "مونا"؟ من ذلك الرجل الذي يطاردها؟ ولماذا يطاردها؟ وما هي الروابط التي تربطهما ببعض؟ كان "بارت" بالغريزة يثق في تلك الصبية المذعورة ولكن هل هو مخدوع في ذلك؟ كيف له أن يعرف؟! مهما كان فإنه لا يريد ولا يستطيع أن يدير لها ظهره بينما هي تتخبط أمام مصاعب عويصة.

قال:

- سنرى ذلك تماما.. أما الآن فإنني سأنقذك من مأزقك سواء تستحقين ذلك أم لا. اتفقنا؟

ابتسمت له ابتسامة ملأته ارتياحا. شد كتفيه وأحس أنه لا يقهر مثل فارس مدرع بدرع من الصلب اللامع تماما كما تراه هي في خيالها. وعد نفسه أنه فيما بعد سيعدل من تلك الصورة الجميلة أكثر من اللازم عن نفسه والتي لا توافق الواقع. نعم سيفعل ذلك فيما بعد.

أعلن بلهجة آمرة مشوبة بالسلطة:

- هذه هي خطتي لتأمين هروبك.

هزت رأسها بانتباه وعيناها تومضان ببريق الفضول وهو يشرح خطته.

سألها في النهاية:

- هل لديك أسئلة؟

- لا.. لقد فهمت جيدا. ما إن نخرج من المصعد حتى نفترق و... أنا... أوه!

قبضت على ذراعه بقوة وهي تنظر إلى شيء بعيد من فوق كتفه.

استدار "بارت" في الحال وقال في حيرة:

- أنا لا أرى شيئا.

WWW.REWAYA.COM
مرمورية

همهمت قائلة:

- هناك! تلك القبة البيضاء شبه المبتلة وسط الضباب ولكنها مضاءة بآخر شعاع من الشمس.

- كيف؟ أتقصدين قبة كنيسة "الساكر كير"؟

- نعم.. إنها تبدو ساحرة حتى ليظن المرء أنها تسبح وسط السحاب مثل قصر في قصة أسطورية. إنها تشبه قصر "تاج محل".

كانت تتحدث باحترام شديد. هل تمزح؟ ومع ذلك تحتفظ بكل جديتها، ولكن كيف يمكنها أن تفكر في هذه اللحظة المأساوية في هذا الأثر المعماري الرائع للمقبرة الرخامية في "الهند"؟

سألها:

- هل سبق لك أن شاهدت "تاج محل"؟

- لا.. ليس بعد. وأنت؟

- نعم.. عدة مرات. إن مهنتي كصحفي في مجلة سياحة ورحلات تسمح لي بذلك. إنها مجلة "مغامرة عن بعد" أتعرفينها؟!

لماذا يكشف لها عن مهنته؟ هل يريد التأثير عليها؟ لو كان هذا قصده فقد نجح فيه؛ لأنها تتأمله الآن وكأنه قصر "تاج محل". ماذا ستقول لو علمت أنه مساعد مدير تلك المجلة الشهيرة وأن نصيبه في ملكيتها يساوي عدة ملايين من الدولارات؟ لاشك أنها ستلقي بنفسها عليه ولديها نية أن تطويه وتسحره. كان يفكر في ذلك في سخرية.

صاحت قائلة:

- أي موهبة لديك تجعلك تشترك في هذه المجلة؟ يالها من مهنة مثيرة!

- شيء مثير للغاية؟

لا... ليس لهذه الدرجة. إن بداياته مع "جاك" كشريك طحنته. أن يقيما هذه الدار للنشر والصحافة كانت حلم حياتهما، وتطلب تحقيقه الكثير

من التضحيات والعمل الشاق، ولكن سرعان ما ازدهر العمر وأخذ مكانه الثابت ودارت عجلة النجاح وتضاعف عدد القراء. يالله من شعور بالرضا التام! شعر به هو و"جاك". ولكن بعد ذلك..

- "بارت"؟

انتزعه صوت الفتاة القلق من أفكاره. همست:

- هناك رجل يراقبنا ويبدو أنه غير عادي.

همس في أذنها دون أن يلتفت وراءه:

- دعينا نرحل... وبسرعة من هنا.

كانت "هاربيت" قلقة. كان ذلك الرجل هناك يرتدي معطف مطر رماديا وشيء ما في نظراته إليها أفزعها. لابد أنه صعد مع آخر دورة للمصعد، ومن الواضح أنه لم يصعد من أجل التمتع بالمنظر. كان مستندا بظهره على درابزين الشرفة وهو يحدق في "هاربيت" دون حرج وينقل أنظاره بينها وبين رفيقها بتعبير متوجس وعدواني في آن واحد.

أحست "هاربيت" بالذنب وكأن آخر كذبة قالتها لـ"بارت" أصبحت فجاة واقعا ملموسا.

قال لها وهو يدفعها لهبوط الدرجات المؤدية إلى المصعد بسرعة:

- هل هو نفس الرجل الذي كان يطاردك؟

- لا.. الأول كان يرتدي معطفا فستقيا.

- إذن هما اثنان انطلقا في أثرك.

لحسن الحظ كانت مقصورة المصعد على وشك إغلاق بابها واستطاعا أن يدخلاها. لم تجسر "هاربيت" على التأكد من أن الرجل يتبعهما أم لا.

للمرة الثانية هذا النهار تطلق زفرة ارتياح عندما انغلقت ضلفتا باب المصعد. ما إن أصبحت في أمان حتى تساءلت: هل كانت قد بالغت في رد فعلها؟ لقد أصبحت جبانة ومرتعدة بطريقة حمقاء وغبية وأصبحت

www.rewity.com

ترى الخطر يحيق بها من كل جانب.

همس "بارت":

- أفترض أن شريكه في المؤامرة ينتظرك أسفل برج "إيفل" ولكنه لن يستطيع أن يتعرف عليك خلف هذا التنكر. أرجو ألا تكوني قد نسيت توصياتي؟

- ولكن لا... لم أنسها..

- مهما حدث لا تخافي. أنا موجود!

ضغط على يد الفتاة في يده وهو يبتسم ابتسامة حارة والبريق يلمع في ركني عينيه.

انفعلت "هارييت" أمام ضغطة يده وأجابته بابتسامة مشرقة. قالت:

- اطمئن... كل شيء سيسير على ما يرام.

أبطأ المصعد من سرعته؛ فقد أوشك على الوصول إلى الدور الأرضي.

- "هارييت"..

كان صوته يصدر من داخل قلبه ووجدانه. وجدت نفسها شبه ملتصقة به وقلبها يدق بعنف واضطراب. ربت على خدها بحنان وحب.

قالت له لاهثة:

- لا يجب أن تفعل ذلك..

- لماذا؟

قالت له وهي تشعر بالاحمرار يصعد خديها:

- لأن.. لأنك تشعل النار بداخلي.

- وهل هذا أمر رهيب؟

- نعم... إذا كنت تريد مني أن أسير دون أن أتطوح.

ما إن انتهت من كلماتها حتى انفتحت ضلفتا باب المصعد.

- انتبهي يا "هارييت"... يجب أن ترحلي بسرعة جدا؛ إنها مسألة حياة أو موت كما تعلمين.

غمرت الشابة موجة من الشعور بالعار. إن "بارت" فطن أنها حقا في خطر وهو على استعداد لركوب أية مخاطرة لينقذها. ياللذل الذي ستحسه وهي تصارحه بالحقيقة؛ ولكن يجب أن تفعل ذلك... أي تصارحه بالحقيقة وبأسرع ما يمكن.

أولا: يجب أن تتبع خطته؛ لأن "بارت" لايترك لها وقتا لتعترف له بحيلتها وخداعها فقد فات الأوان.

قالت له لتطمئنه:

- أعتقد أنني أستطيع السير.

- كوني حذرة.

حسب خطته خرجت بأقصى سرعة من المقصورة حتى دون أن تتأكد إن كان "بارت" قد اتخذ طريقا آخر كما هو متفق عليه إلى المكان الذي يلتقيان فيه عند تقاطع طرق قريب من "شامب دي مارس"، ويجب عليهما أن يتصرفا كأغراب وهذا الأمر لن يكلفهما جهدا كبيرا في القيام بهذا الدور؛ حيث إنهما لم يتعارفا إلا من نصف ساعة تقريبا.

نعم إن "بارت" غريب بالنسبة لها ويجب أن تقتنع بذلك وإن كانت تحس في قلبها بانجذاب خارق نحوه.

سار كل شيء في البداية على أحسن ما يكون وهو أمر كان متوقعا مادام الخطر غير موجود أصلا، وعندما كانت تسير شبه عدو وكيس "هيرمس" معلق في ذراعها أحست بإحساس محدد على شكل وخز في عنقها وأن نظرات شخص ما تتابعها وتراقبها.

كفت الأمطار عن الهطول. كان المشاة يسرعون فوق الأرصفة والشوارع المجاورة وهم يواجهون رياح الليل.

كان قلب الشابة يدق بطريقة مؤلمة دون سبب وكأنه يحس بخطر متوقع.. خطر مخطط له مسبقا.. خطر مجهول وغير متوقع!

عندما اقتربت من تقاطع الطرق أحست خلفها بخطوات من الواضح

WWW.REWITY.COM
مرمورية

انها كانت مسرعة وهي تقطع الرصيف ذهابا وإيابا. لا يمكن أن يكون "بارت"؛ لأنه على طريق آخر أقصر من طريقها وعليه أن يصل قبلها وينتظرها داخل سيارة أجرة على استعداد للانطلاق. أحست بذلك الرنين والدق في ظهرها فارتجفت وسارعت من خطواتها

رأها "بارت" تستدير عند ناصية الشارع وفي أعقابها رجل يرتدي معطف مطر أسود. كان منظره مقلقا. هل هو الجاسوس؟ على أية حال ليس هناك وقت يضيعه.

عندما وصلت إلى مكانه وهي لاهثة أمسك بكوعها وفتح باب سيارة الأجرة ثم ادخلها بالقوة ثم ركب وراءها وأمر السائق بالانطلاق باقصى سرعة.

كان قلب "هاريت" يدق بسرعة والاحداث تتوالى بسرعة رهيبة لدرجة لم تتمكن من متابعة وتيرتها.

كانت حركة منقذها عندما ادخلها السيارة بقوة وسرعة قد ادهشتها ولكن هذه الدهشة لا تقارن بالتوتر الذي احسته من قربه منها بدرجة أوشكت معها ان تختنق.

أعطى "بارت" تعليماته للسائق ثم شرح لها:

- إن سيارة الأجرة ستدور حول نفسها مرتين او ثلاث مرات حتى تخدع المطارد. فلا تخشي شيئا.

كان هو أيضا قد لاحظ مطاردها ووصفه بافظع الصفات السوداء.. أي غلطة ارتكبتها وهل كانت بسببها..؟ لقد حان الوقت لتعترف ولكن هذه الفكرة جعلت معدتها تتقلص.

قالت له:

- "بارت" أريد أن اقول لك...

- نعم؟

لم يكن قد سحب ذراعه التي وضعها على كتفيها ويده الأخرى تربت

على ظهرها ليطمئنها.

ودت لو ظلت في هذا الوضع للأبد دون كلام أو تفكير. لقد بدأت شجاعتها تخونها وتراجعت عن اعترافها. لقد لمحت في عينيه المتسائلتين ما دعاها لتمسك بأول فرصة للهروب ووجدتها وهي تدس قبضتها في جيبها وقالت:

- لقد نسينا اللفافة في كيس محلات "هيرمس" بعد أن القيتها.

- هذه ليست سوى أمر تافه.. انت الآن في أمان وستظلين كذلك. لقد كان ذلك الرجل سيلقي بنفسه عليك.

- في الحقيقة هذا يدهشني لانني...

- انا أعرف لانني رايت.

- ومع ذلك يا "بارت" أنت لم تشاهد كل شيء وأنا...

- كيف لي أن أعرف ما تخفينه عني أيتها السيدة الغريبة؟

تمنت لو رفع ذراعه من فوق كتفيها وحول عنها عينيه الرماديتين حتى تجد القوة على الكلام. مرة أخرى انتابتها الهواجس وترددت في كشف الحقيقة. مرة أخرى يهتم باضطرابها ويسرع لنجدتها. قال:

- حسنا.. حسنا.. دعينا لا نتحدث عن عصابة المجرمين.

قررت فجاة الكلام:

- بل يجب أن نتحدث: أنا لا تطاردني عصابة من المجرمين هذا هو ما أريد أن أخبرك به.

- ربما لا تكون عصابة ولكنهم على الاقل ثلاثة: رجل المترو، ورجل شرفة برج "إيفل" ذو المعطف الرمادي، وذلك الرجل ذو المعطف الكستنائي. ماذا يريدون أن يحصلوا عليه منك يا "هاريت"؟ ألا يمكن أن تصارحيني به؟

- لا شيء... أؤكد لك..

- لماذا إذن يطاردونك؟

www.rewity.com مرورية

لقد وقعت في مطب. بدا العرق ينضح من رقبتها تحت التلفيحة الصوف، ومعطف المطر ذلك كان كبيرا جدا عليها ويمنعها من الحركة التي كانت في الأصل صعبة التحقيق: لأن "بارت" كان شبه ملتصق بها ويشل حركتها. صاحت:

- إنهم لا يطاردوني!

- ومن رايتهم؟ اي لعبة تلعبينها معي؟ انت تقبلين ان اهب لنجدتك ثم تدعين انه ليس هناك اي خطر؟

كانت المرارة في لهجته قد زادت من اضطرابها. مسكينة "هارييت" إن هذا الاعتراف لم ينجح. إن الحقيقة لا تريد ان تنتصر

قالت وهي تتاوه:

- اسمع.. إنني أحاول أن اشرح لك.. لقد كذبت عليك حالا بان لا أحد يتبعني.. حسنا بل هناك شخص يتبعني ولكن...

ماتت الكلمات في حلقها. لقد افزعتها نظرة محدثها القاسية. ران صمت تام والسيارة تقطع الشوارع بهمة ونشاط

طفرت الدموع في عيني "هارييت" ثم عادت للهجوم:

- لا تحنق علي يا "بارت" ولكن من الأفضل أن اعيد لك متعلقاتك وان اقول لك وداعا وشكرا.

خلعت التلفيحة وهزت شعرها وفكت حزام وازرار معطف المطر الفستقي.

تسلم رفيقها البضاعة دون أن ينبس بكلمة ووجهه مقطب، ورغم كل شيء ودون اي بادرة من الود والصداقة قرر أن يستمر في الحوار فقال:

- إنك لن تتخلصي مني بهذه السهولة.. أريد تفسيرا.

- ولكنك لا تصدقني.. إنك ترفض أن تصدقني!

- انظري إلي!

أدت محاولتها لمواجهة عينيه القاسيتين مثل الصلب إلى نتيجة

مأساوية. وقالت له:

- تبدو مثل كلب مسعور على وشك العقر!

- هذا ليس بالأمر الغريب.. إن اي إنسان لا يستسيغ ان يعتبره احد أبله.

- أؤكد لك أن..

- حسنا.. لقد فزت انت.

- كيف هذا؟

- نعم.. لقد فهمت انك متمسكة بالا يتدخل غريب في شؤونك. حسنا.. انا لن ألح. أين تقيمين؟

- بالقرب من ميدان "سان ميشيل" ولكني..

وجه الحديث للسائق وناوله ورقة نقدية ذات فئة كبيرة:

- هل يمكن أن تنزلني في هذا العنوان ثم توصل الآنسة إلى ميدان "سان ميشيل"؟!

لم تفهم "هارييت" شيئا ورات سيارة الأجرة تتوقف ويهبط منها "بارت" وقال قبل أن يبتعد:

- انتبهي لنفسك.

www.rewity.com

الفصل الثالث

صرخت "هاريت" باعلى صوتها:

- انتظرني.

قفزت من سيارة الأجرة معرضة نفسها لأن تسحق تحت عجلات السيارات المسرعة ثم جرت وراء "بارت" الذي استدار عند سماع صراخها.

قالت له مؤكدة:

- سأقول لك كل شيء.

رغم النظرة التي لا تنطوي على أي ود والتي وجهها لها عندما سمع اقتراحها إلا أنها واصلت في إصرار:

- ألا نستطيع أن نجلس في مكان ما لنثرثر؟ أرجوك.

قال بلا اكتراث:

- لا أرى ضرورة لذلك.

رفعت الرياح شعره الأسمر ولم ترق نظرته إطلاقا.

قالت له مكررة رجاءها:

- من فضلك.. مادمت تكرهني فإنني أفضل أن يكون ذلك لعمل ارتكبته وليس لشيء تتخيله.

كانت تفضل -وإن لم تؤكد ذلك- ألا يبتعد هكذا عن حياتها نهائيا.

قال لها وهو غير مقتنع:

- كما تريدين.

- هل تعرف مقهى قريبا من هنا؟

- نعم تعالي معي.

لوح بيده ليصرف السائق ثم استأنف سيره و"هاريت" إلى جواره.

###

بعد لحظات كان جالسا وقد أسند ظهره على ظهر المقعد المكسو بالجلد وهو يحتسي جرعة كبيرة من عصير منعش. تظاهر بعدم الاكتراث وهو مالم يكن يحسه بداخله.

كانت ضيفته في مواجهته على الجانب الآخر من المائدة تشرب مشروبها الغازي في اضطراب. قال بلا مبالاة مقصودة:

- إذن السبب الوحيد لدموعك هو حنينك للوطن!

هزت رأسها وهي تشعر بالخجل.

- نعم... لقد كنت تعسة بمفردي والسماء تمطر.

كرر وهو ساهم يفكر:

- لأنها كانت تمطر! إذن من تصفينه بالمجرم هو إنسان تعس وبائس أعجبته ولكنك صددته في المترو!

- نعم هذا هو الأمر يا "بارت" وصدقني وأنا أسفة أنني لم أصارحك بذلك قبل الآن.

فحصها بدقة ووجد أنها تخبط في الظلام، ولكن أليست هذه تمثيلية:

www.rewity.com

هذا المظهر المنهار المحطم، وذلك الحزن في عينيها، وفمها الملتوي في مرارة؟ ومع ذلك لم يكن لديها دافع لتلعب عليه. مالم تكن تخشى أن تراه يرحل بعيدا عنها وهي لازالت في حاجة إلى حام لها، ولكن كيف يعرف ذلك؟ أخذت تتضرع له:

- من فضلك قل شيئا! إن صمتك يعذبني.

وضعت مرفقيها فوق المائدة وانتظرت رده. قال بعد تردد:

- لست أدري ماذا أقول لك؟

ولكن حنقه اختفى وحطمت ابتسامته قسوة ملامحه.. لا يمكن لفتاة صريحة لهذه الدرجة أن تخفي روحا سوداء على الإطلاق ولا حتى مكرا بسيطا.

قالت:

- مثلا يمكنك التظاهر بأنك سامحتني حتى وإن لم أستحق ذلك.

لماذا يسامحها؟ لو كشفت له الحقيقة كاملة لسخر منها، وفي نفس الوقت فإن صورة ذلك المخلوق الشنيع الذي كان يطاردها في الشارع: ذلك الرجل كان شبه متاكد من أنه كان يريد بها شرا.

كانت "هاربيت" تراقب كل هذه التغيرات في عينيه فتدخلت مرة ثانية في الحديث وقالت:

- إنك تتساءل لماذا تركتك تعيرني معطفك المضاد للمطر وبلفيحتك الصوف في حين أنه لا يوجد خطر يستحق التنكر.. أليس الأمر كذلك؟

- فعلا.

- سأحاول أن أعطيك سببا لذلك رغم أنه يبدو غبيا. اعلم أنني فتاة عادية وكانت لدي أفكار محبطة وقتها وفي شدة الضيق؛ لأنني أسبب الملل والاضطراب لكل المحيطين بي، وكنت ولازلت مدركة لذلك.

إنه لا يصدق كلمة مما تقوله. إنه وإن لم يعرفها إلا من ساعات قليلة فإن أي امرأة في حياته لم تثر لديه اهتماما كما فعلت "هاربيت".

تابعت في شجاعة:

- كذلك لقد بلغ الضيق مبلغه عندي من حياتي الرتيبة المملة والسطحية، وعندما ظننت أنني ارتجف من مؤامرة غامضة لا أدري عنها شيئا قرأت في عينيك نوعا من الفضول جعلني أحس برغبة في الدخول في الدور وتقمص الشخصية: إن شخصية جاسوسة تعطيني أهمية ووجودا!

لو أحست بمكانتها التي تشغلها في خيال منقذها لاختفت كل عقدها أدراج الرياح.

قالت معترفة بصوت مولول:

- لقد كان الدور يسعدني كثيرا.. لقد جعلت التمثيلية تستمر طويلا.. أكثر من اللازم، وأتمنى أن تعرف كم أنا نادمة على ذلك!

كانت صراحتها تمس شغاف قلبه. فكر -دون انفعال- أن "هاربيت" ليست سوى فتاة صغيرة بريئة وخيالية وتريد أن تكون مرموقة، وكانت هذه الفكرة تثير فخره. لقد أصيب بصدمة وهو يكتشف -سواء كانت كاذبة أم صادقة- أنه يريدها لنفسه وليس لأي شخص آخر.

سألها:

- هل تريدين أن نتناول العشاء معا؟

صاحت في مرح:

- هل أنت جاد؟

- بالتأكيد.

- ولكني سأخيب ظنك.. لست سوى موظفة توثيق بسيطة في جامعة "إنديانا بوليس".

- وما دخل ذلك بالدعوة على العشاء؟

- لا شيء سوى.. "بارت" هل أنت واثق من أنك لن تحاول البحث عن كشف الغموض عن الجاسوسة ذات النظارة السوداء؟ إنني أحذرك

www.rewity.com

انني لا اخفي اي سر ولست فاتنة ولست مثيرة.

اخفى ابتسامة امام هذه السذاجة الواضحة وقال:

- اطمئني فقد سجلت تحذيرك: لست سوى فتاة عادية مملة.

وافقته في ضعف:

- هكذا لا يوجد اي خطا بالنسبة للشخصية. انت محبط من ذلك. اليس كذلك؟

- يا إلهي! لقد ظننتك عميلة سرية ربما أمريكية او روسية ووجدت صعوبة في ان اصدق انك موثقة ولست جاسوسة.

- ولماذا جاسوسة؟

- لقد طرحتني ارضا بمهارة وسيطرة اثارت إعجابي وكان من الممكن أن اصاب بكدمة في رأسي وساعتها لم اكن سادهش.

- سامحني!

- على أية حال لو كنت مكان هؤلاء المجرمين فإن تلك البراعة في الكاراتيه كان من الممكن ان تنقذك.

- ولكني أوضحت لك بالتحديد يا "بارت": لا يوجد رجال عصابات في حياتي.

- هذا صحيح.. لقد نسيت.

ولكن مرة أخرى ياتي شبح الرجل ذي المعطف الرمادي ليسيطر عليه ويضطهد تفكيره. إنه يريد أن يمنح السيدة الغامضة ثقته ولكن لسوء الحظ فإن ذكرى أكاذيب حبيبته السابقة "مونا" سممت علاقاته بـ"هاربيت".

قالت الشابة:

- بالمناسبة فإن "سمث" هو اسمي الحقيقي وليس اسما اخترعته إن اسمي الحقيقي هو: "هاربيت سمث".

- هل تتكلمين بجدية؟

- تماما.

كان اسمها يعكس شخصيتها العادية الباهتة ولكن لم يبد على "بارت" انه لاحظ ذلك. ليكن اسمها "هاربيت سمث" او "ماتا هاري" فليس لذلك اي أهمية عنده.

- انت لم تردي على سؤالي حتى الان. هل تقبلين دعوتي لك على العشاء هذا المساء؟

- سيسعدني أن اقبل ذلك حقا.

قررا أن يلتقيا بعد ساعتين، وسيحضر "بارت" لاصطحابها من الفندق الذي أعطته عنوانه. عند خروجهما من المقهى أشار "بارت" لسيارة أجرة يستدعيها ولكنها رفضت بقوة ان يصحبها إلى مقر إقامتها. إن المسافة من المقهى إلى الفندق ليست طويلة وقررت ان تقطعها على قدميها.

قال لها في إلحاح وهو يفتح باب سيارة الأجرة:

- هيا.. ادخلي السيارة.

- أؤكد لك انني ارغب في السير، ومن ناحية اخرى سادفع لك اجرة السيارة التي نقلتنا من برج "إيفل" فور صرف آخر شيك سياحي معي.

قاطعها في ضيق:

- ما هذا اللغو الذي اسمعه.. إنني لن اقبل شيئا.

- لا.. شكرا يا "بارت".

ابتسمت وابتعدت. زفر "بارت" وصعد إلى داخل سيارة الاجرة. هل سيراها ثانية؟ هل أعطته العنوان الصحيح للفندق؟ لو انها كذبت عليه فلا يوجد أي صلة تسمح له بان يراها مرة ثانية. إنه يحس بالقلق.

قال السائق بنفاد صبر:

- ما هو الاتجاه؟

القى الشاب نظرة اخيرة على شبح الفتاة الذي اختفى وسط العتمة

WWW.REWITY.COM

وبيدها حقيبة يدها الشهيرة التي تتارجح على ذراعها. في هذه اللحظة أحاط رجلان بـ"هاربيت" وأمسكا بكوعيها وحاولا جرها، ورغم بعض المشاة الذين كانوا يذرعون الرصيف ورغم العتمة إلا أن "بارت" شاهد المنظر.

أمر السائق:

- انتظرني هنا!

في قفزة واحدة كان خارج السيارة الأجرة في نجدة المراة التي فرض عليها حمايته. عندما اقترب وجد أنها تقاوم في جنون ولكن المعتديين كانا يثبتانها بقوة وقسوة.

رأى سيارة "ستروين" بجانب الرصيف وحاول رجلا العصابات أن يدخلا "هاربيت" فيها. استدار أحدهما ورأى "بارت" وهو يجري نحوهما ملوحا بذراعه. دفع "هاربيت" بحركة شديدة أرسلتها إلى المقعد الخلفي للسيارة ثم تبعها للداخل.

بذل "بارت" جهدا خرافيا وهو يمسك بمقبض الباب ولكن السيارة انطلقت كالصاروخ. ظهر خلف الزجاج الخلفي للسيارة وجه الفتاة المرعوبة، لم يستطع أن يراها سوى ثانية واحدة؛ لانه سقط يتدحرج على الأسفلت.

نهض وهو يشعر بالام مبرحة وهو يفرك جانبيه. لا، إنه لن يتخلى عنها. إنه لن يترك أبدا هؤلاء الرجال يزعجون صديقته. استانف سباقه وعاد إلى سيارة الأجرة وأمر السائق أن يتبع السيارة الـ"ستروين".

كان السائق سعيدا باشتراكه في المطاردة فانطلق يتلوى وسط السيارات في "بوليفار سان جيرمان" وضغط على بدال السرعة لآخره.

تكوم "بارت" على مقعده الخلفي ولايزال يطن في أذنيه سؤال ملح: لماذا كذبت عليه "هاربيت"؟ إن من ينظر إليها يكتشف أنها تشع صدقا وبراءة ناصعة، ومع ذلك هي متورطة في حكاية قذرة. في ماساة

حقيقية. ألا تثق به أمر يضايقه ولكنه عزا مسلكها إلى أسباب خطيرة أكثر مما توقع. من الواضح الجلي أنها ألفت باوامر ولا تستطيع أن تخالفها، ومهما حدث فهو مصمم على أن يقابلها ثانية.

***

كانت "هاربيت" محاصرة بين شخصين خطرين يمطرانها بالاسئلة المتلاحقة وهي ترتجف رعبا. كانا يرغيان ويزبدان غضبا، وكان السائق أحيانا يستدير غير عابئ بالمرور لينظر إليها شزرا. أخذت تتلعثم وهي تسأل:

- من فضلك... إنني أؤكد لكم أنكم ترتكبون خطأ!

عندما سمعها المختطفون اصابتهم الصاعقة وكفوا عن سؤالها. سألتهم في يأس:

- هل تتحدثون الإنجليزية؟

سيكون من السهل عليها أن تجعلهم يفهمون أنهم أخطئوا وظنوها شخصا آخر وأنها لا تمتلك لا مالا ولا سرا ولا أي شيء يمكن أن يهم أحدا.

ضرب الرجل -ذو المعطف الكستنائي الذي تبعها من برج "إيفل"- جبينه بكفه وصاح:

- أمريكية!

بعد ذلك توالت ضجة غير متوقعة.. صوت تليفون السيارة وبعد أن ألقى الرجل نظرة على السائق كز على فكيه وأمسك السماعة.

لم تستفد السجينة شيئا من المحادثة التي دارت في التليفون باللغة الفرنسية رغم محاولاتها اليائسة، ومع ذلك لاحظت أن لهجة الرجل الذي بجوارها قد تحولت إلى ما يشبه الاعتذار.

عاد إليها الأمل: من الواضح أن هناك شيئا يحدث ولاشك أن رجال العصابات هؤلاء قد اكتشفوا في التو واللحظة أنهم ساروا في طريق

أحست بالارتياح وأخذت تفكر فيما حدث من ساعات قليلة عندما كانت تأسى على حياتها الرتيبة، ورغم أنها كانت حياة ثقيلة إلا أنه لا ينقصها السحر... لقد عرفت أخيرا ذلك. ثم ذلك العشاء مع "بارت" لو حدث لكان من المتوقع أن يكون لذيذا ولحظاته لن تنسى. يا إله الرحمة... هؤلاء المجرمون سيطلقون سراحها فورا بحيث تستطيع أن تعود إلى فندقها في الوقت المناسب وتتزين من أجل موعد العشاء مع "بارت".

عندما رأت تعبير الألم على وجه جارها بعد أن وضع سماعة التليفون هبطت معنوياتها إلى الصفر بسرعة السهم، وبدأت يداها ترتجفان. أدارت عينيها حيث رأت في عينيه وميضا من الغضب والقسوة وهو يمسح العرق الذي لمع على جبينه.

قال بإنجليزية مشوبة بلهجة شنيعة:

- نريد اللفافة يا آنسة... أين هي؟

أي لفافة يقصد؟ لا شك أنه مجنون! كيف لم يدرك أنها لا تمتلك شيئا. أمسك كيس محلات "هيرمس" الموضوع على ركبتيها وظنت للحظات أنه سيضعه على رأسها ويخنقها ولكنه اكتفى بأن هزها بعنف وكرر بصوت رهيب:

- أين هي؟

- أوه... لقد فهمت!

سرت رجفة مثلجة في عمودها الفقاري وأحست بمعدتها تتقلص من الخوف. إنها لم تختطف بطريقة الخطأ كما ظنت في البداية. إن هؤلاء الرجال يريدون اللفافة التي كانت في كيس محلات "هيرمس" ولكنها ظلت في جيب معطف مطر "بارت".

جفت شفتاها وتساءلت: من زعيمهم؟ وما هو محتوى اللفافة

الخطيرة: قطع من الماس والمجوهرات؟ كوكايين؟ ميكروفيلم يحوي أسرارا عسكرية؟ كلما فكرت في الاحتمالات زاد هلعها وجنونها.

- يا آنسة..

تحولت اللهجة إلى التهديد وفهمت أن عليها أن تجد ردا في الحال إذا ما رغبت في عدم تحمل عنفهم. قالت له مؤكدة:

- لقد تركتها في المقهى.

لو كسبت وقتا ربما نجحت في الخروج من هذا المأزق. لقد حضر "بارت" عملية اختطافها ولابد أنه أخطر الشرطة ويشترك شخصيا في أعمال البحث عنها.

- إذا كنت تقولين لنا أكاذيب..

أشار الرجل بحركة رهيبة من كفه تعني أنه سيقطع رقبتها. أصابها الهلع وظلت فاغرة فمها غير قادرة على نطق كلمة واحدة.

دارت السيارة نصف دورة ودخلت شارعا جانبيا ثم عادت القهقرى. أعادت "هارييت" حساباتها وقررت أن تغلق عينيها أطول مدة ممكنة. وقفت السيارة الـ"ستروين" بالضبط على بعد خطوات من المقهى وأجبرها الرجلان على الهبوط من السيارة. لم تلمح في أي مكان أي أثر لـ"بارت" ولا رجال الشرطة ولا أي شخص وعليها أن تتصرف بمفردها.

توغل رجلا العصابات داخل المقهى بينما ظل الثالث معها فوق الرصيف وقد أمسكها من ذراعها بقوة. رأت خلال زجاج باب المقهى المتامرين يفحصان المائدة والمقاعد والأرضية. عليها أن تسرع قبل أن يعودا. صاحت بأقصى قوتها وهي تحدج في ذهول نقطة غير مرئية خلف حارسها: استدار الرجل فأطلق سراح يدها. انتهزت الفرصة وضربته بأقصى قوتها في معدته بحقيبة يدها التي كان بداخلها آلتها -للتصوير- الثقيلة ودليلان لمدينة "باريس" وأعطته خبطة أخرى في رقبته مباشرة. كانت الخبطتان قاسيتين حتى إنه ترنح وسقط كالزكيبة

وهو يتاوه. لم تنتظر شيئا وأخذت ذيلها في أسنانها وانطلقت للأمام لا تلوي على شيء وكان الشياطين في أعقابها. لقد نجحت خلال ساعتين في التخلص مرتين من مطارديها. شكرا لأستاذ الكاراتيه في الجامعة. لم تقطع سوى عشرة أمتار إلا وسيارة أجرة فرملت بصوت مزعج عند موقعها وانفتح الباب وأمسكت بها يد وناداها صوت:

- اصعدي يا "هارييت" بسرعة.

- "بارت"!

غمرتها السعادة وقفزت داخل السيارة... إنها معجزة! إنه هو! بحرارته وتفاهمه أمسكها بقوة حتى ظنت أنها ستتحطم ولكنها تعشق هذا الإحساس بالقرب الشديد منه. ومع ذلك دفعها الحذر أن تلقي نظرة خلال الزجاج الخلفي للسيارة.

- حمدا لله أن أحدا لا يتبعني!

مرة ثانية التصقت به وهي تحس أن قلبه يدق بنفس الوتيرة السريعة التي يدق بها قلبها... لقد انتهى الكابوس.

قال لها:

- لحسن الحظ أنهم لم يشكوا أنني الحظهم والتصق بهم منذ لحظة أن اختطفوك.

- لو فقط شككت في الأمر لتجنبت خوفا رهيبا.

وضع يده الضخمة على يدها الرقيقة وقال:

- لن تخشي شيئا من الآن فصاعدا. حتى لو حاولوا أن يمسكوا بك. أنا موجود لإنقاذك.

مال على السائق وأعطاه بعض التعليمات. دارت السيارة وانحرفت إلى طريق طويل وضيق ومهجور. مرة ثانية التفتت "هارييت" ولكن كشافات السيارة التي خلفهما لم تكن كشافات الـ"ستروين" الزرقاء التي اختطفتها ولم تكن سوى دراجة بخارية تقودها امرأة.

سألها "بارت":

- هل اطمأننت؟

- نعم وشكرا.

لحظات من السعادة ثم أدركت "هارييت" أن جارها بدأ ينكمش على نفسه. ابتعد عنها وتراجع فوق أريكة السيارة. لم تجد بجوارها ذلك المنقذ المغوار ذا الكتف القوية الذي يمكن الاستناد عليه وإنما تمثال من الرخام.

رفعت عينيها. كان تعبيره مغلقا وعدوانيا. سألته:

- ماذا هناك يا "بارت"؟

رد عليها بغضب شديد:

- عليك اللعنة يا "هارييت" لماذا؟

- لماذا ماذا؟

- لماذا كذبت علي؟

www.rewity.com

الفصل الرابع

- أوه! لا!

رفعت يدها إلى فمها لتكتم الضحكة المجنونة التي هزت كل جسدها. من الواضح أن الاحتقار أمر سهل. لقد اقسمت لـ"بارت": لا أحد ولا شيء يطاردها وبعد هذا الإعلان الرسمي الرصين خطفها ثلاثة من رجال العصابات وسط "باريس" وتحت انظاره فضلا عن ذلك فإن أحدهم كان من السهل التعرف عليه بسبب معطف المطر الرمادي؛ ولهذا لم يكن مستغربا أن يشك فيها "بارت" مرة ثانية، ولكنها سرعان ما فهمت أنه لن يجعلها تقنعه بسهولة. الحقيقة لا تبدو في مظهر حقيقي!

ماتت ضحكتها. سالها في غضب شديد:

- هل تتهكمين علي؟

ولكنه لم يستطع أن يستمر في غضبه؛ أحس فجاة بمدى انجذابه لهذه الشابة... لقد فقد أمام نظراتها الوالهة معنى الحقيقة والكذب. كانت موجات متلاحقة من العواطف والأحاسيس المتصارعة جعلت جلدها يقشعر وكتمت بداخلها اية رغبة في الحرية من حصاره. لقد

استحوذ "بارت" عليها.. على روحها وقلبها وجسدها.

استغرقا في أحلام اليقظة. عندما سمعا صوت السائق فاخرجهما من فردوسهما:

- هيي! يا سيد؟

اكتشفا فجاة أن السيارة الأجرة وقفت. امسك "بارت" رفيقته من ذراعها دون أن يتفوه بكلمة وساعدها على الخروج من السيارة. كانت "هاربيت" لاتزال تحس بركبتيها ترتجفان وطرفت بعينيها وهي تكتشف انهما في شارع مجهول؛ سالت:

- أين نحن؟

- عند بيتي.

كانت إجابة "بارت" بلا اكتراث وهو يحاسب سائق السيارة الأجرة.. اطلقت "هاربيت" زمجرة غاضبة وأرادت أن تعود إلى السيارة الأجرة التي كانت قد ابتعدت بالفعل تاركة راكبة يائسة وبائسة على أرض الرصيف.

أخذت أسنانها تصطك من البرد فافرغت غضبها في "بارت":

- لماذا صحبتني إلى هنا؟

إذا كان يتصور أنها ستستسلم لنزواته وتدخل بيته بحجة انها تجاوبت مع اجتذابه وافتتانه بها وهي التي لا تعرفه عمليا -فإنه اخطا الفهم تماما.

- لقد صحبتك إلى هنا كنوع من الحرص والحذر يا "هاربيت" وعلينا أن نقوم بإنهاء مشكلتك تماما.

- لقد كان بإمكاننا أن نسويها في السيارة ولكنك لم تتح لي فرصة إنهاء المشكلة.

كانت تشير إلى المشهد العاطفي الذي تم بينهما عندما انقذها من مطارديها وادخلها السيارة الأجرة، واضطرت أمام انفعالاتها وخوفها وفرحتها بنجاتها أن تلتصق به معبرة عن شكرها وافتتانها. احمر وجهها وقال هو:

- في بيتي يمكننا أن نتناقش في كل شيء في هدوء.

دفع الباب الحديدي وأدخل مدعوته إلى فناء فسيح مرصوف. صعد بهما مصعد قديم عتيق الطراز إلى الدور الأخير بالعمارة. عندما وصل إلى العتبة فتح "بارت" الباب الوحيد الموجود ودخلت "هاربيت" إلى شقته.

أفلتت منها صرخة انبهار وإعجاب عندما خطت أول خطوة: كان بالصالون الفسيح نافذتان بطول الجدار من الزجاج تؤديان إلى شرفة تطل على كل "باريس". كانت قباب كنيسة "نوتردام" المضاءة قائمة شامخة خلف ضفاف نهر "السين" حيث كانت المياه تتلألأ بألف لون وبريق. كانت السماء الزرقاء مرصعة بالنجوم تغطي هذا المنظر الخرافي لمدينة النور.

همست مقطوعة الأنفاس:

- إنه منظر خرافي.

- شكرا لهذه المجاملة ولكنها ليست ملكي. لقد اقرضها لي صديق صحفي رحل في مهمة إعداد ريبورتاج حول الجانب الشرقي من "الولايات المتحدة الأمريكية" وذلك طوال مدة إقامتي في "باريس". ولقد ورثها عن عمته التي كانت عشيقة لرجل سياسة مشهور.

- أوه.. إنها قصة مسلية.

كانت لهجة عدم المبالاة التي حكى بها "بارت" تخفي نوعا من الضيق. لاحظ "بارت" أنها تتحدث عن تلك العمة باستهزاء وباستخفاف شديد، ولكن إذا كان قد بدت عليها الدهشة المقترنة بالصدمة إلا أنها كانت تعتبر تلك العمة امرأة وقحة وسليطة اللسان.

- والآن يا عزيزتي دعيني أساعدك في خلع معطفك حسنا... اجلسي هنا واشرحي لي الموقف بوضوح.

أطلقت زفرة وألقت بنفسها على أريكة وثيرة، وضعت يديها في جيبيها وواجهت مضيفها وقالت:

- ماذا تريد أن تعرف؟

- كل شيء.

علق المعطف في دولاب بالقرب من الباب. كان متلهفا على سماعها فوضع معطفه المضاد للمطر على ظهر مقعد ذي مساند ثم جاء ليجلس أمامها ثم قال بإلحاح:

- حسنا.. ما الذي تنتظرينه حتى تبدئي قصتك؟

بدت خائفة جدا وبلا دفاع وودت لو أتى باي حركة تشيع الاطمئنان لديها. يالها من فتاة حبوبة وغير عادية! لقد كان لون السويتر الأحمر الفاتح الذي ترتديه ينسجم مع لون شفتيها الرقيقتين.

- إن هؤلاء الرجال كانوا يريدون الحصول على شيء ليس معي.

- إن شرحك ينقصه الوضوح.

لاحظت أنه كان شاردا وهو يتأمل جمالها فقالت:

- أنت تفكر في شيء آخر.

- لا على الإطلاق... أنا.

فجأة تملكتها رغبة شديدة من التهور وصاحت:

- لا.. أنت لا تنصت إلي! ثم أولا: لماذا كنت تلتصق بي في سيارة الأجرة؟ ثم لماذا جررتني إلى هنا -إلى داخل شقتك- بحجة أن اشرح لك! إنها ليست سوى مبرر... لأنك تفكر في شيء آخر.

فكر في نفسه أنها على حق فعلا، ولكن أي رجل لابد أن يفقد تسلسل أفكاره عندما ينظر إليها ويتأمل فتنتها وهي شبه مختفية وسط الأريكة وعيناها البندقيتان تشعان بريقا يصرع المرء.. مالم تكن تمثل دور الفتاة الصغيرة التي لا تعرف شيئا عن أي شيء بهدف أن تخدعه وتجعله يبتلع حكايته مثل حكايات ما قبل النوم.

أراد أن يغير مسار خيالاته فغير من مكان مقعده وعقد ذراعيه على صدره وأخذ يتأمل لوحة زيتية معلقة فوق الأريكة فوق كتف "هاربيت" مباشرة.

قال لها بلهجة باردة:

- أنا منصت لك.

www.rewity.com

قالت وهي تحاول إخفاء ابتسامتها:

- حسنا.. بعد ذلك اقترح عليك لعبة "حزر وفسر".

- ماذا؟

رأى أنها تمزح وبذل جهدا حتى لا ينضم إليها في مزاحها؛ لأن اللحظة ليست مناسبة.

- من فضلك دعينا لا نفقد الوقت.

- الحق معك... كما سبق أن شرحت لك فإن رجال العصابات هؤلاء اصطحبوني؛ لأنهم يعتقدون أن في حوزتي شيئا يريدون استرداده بكل لهفة.

- أي شيء هو بحق السماء يا "هاربيت"؟ أرجوك أن تكفي عن اللف والدوران حول الموضوع!

أيا كانت تلك اللفافة واعدة أو خطرة فإنها لن تخفف من العواطف التي يحسها "بارت" نحوها. إنه على استعداد لأن يسامحها بل إنه في عقله يحاول أن يجد لها عذرا.

ردت على تساؤله:

- لست أدري ما هو.

صاح:

- كفي عن التمثيل! لقد فاض بي الكيل من تهربك المستمر غير المستساغ أو المفهوم.

تملكتها الهواجس.. إن الحقيقة ترعبها ومع ذلك لابد أن يعرف.. من أجل حماية صديقته الواقعة تحت حمايته من موقف مخز. قالت شاكية:

- دعني أكمل... أنت تقاطعني دائما.

أجبر نفسه على أن يأخذ نفسا طويلا وهو يدعو الله بقوة وإخلاص أن يمنحه صبر القديسين. غاص في مقعده ذي المساند وهمهم من بين أسنانه:

- هيا قولي..

- إنك لن تعلقني من رقبتي؛ لأن الأمر كله غلطتي. هل تعدني بذلك؟

لأنك تشاركني في نفس الغلطة.

صرخ وقد خرج عن شعوره:

- أنا مخطئ؟ لا شك أنك تمزحين.

لم يعد قادرا على أن يظل في مكانه ثابتا فقفز ناهضا على قدميه فعلت "هاربيت" مثله. وقفا وجها لوجه يقدمان مشهد كلب وقط متحفزين للعراك.

صاحت بنفس قوة صياحه:

- نعم.. أنت! كل شيء حدث؛ لأنك أعطيتني ذلك الكيس اللعين في برج "إيفل" الذي كان من المفروض أن يعطيني مظهر امرأة راقية تبضعت ثوبا من محلات "هيرمس" الشهيرة!

بدا مبهوتا وهو يحاول أن يفهم دون جدوى. فكر: هل يمكن أن يتضح غموض هذا السر؟ ولكنه الآن يزداد غموضا.

قالت:

- إن رجال العصابة لم يتبعوني إلا ليستردوه. هذا هو كل ما في الأمر. وبمنتهى البساطة!

- بساطة؟ إنه الجنون بعينه.. في أي شيء يمكن أن يهمهم ذلك الكيس؟

اتجهت إلى المقعد الذي وضع عليه معطفه المضاد للمطر. وقالت:

- هذا هو السبب!

دست يدها في جيب المعطف وأخرجت منه اللفافة الصغيرة الملفوفة جيدا في ورق كستنائي والتي نسيها "بارت" تماما. فجأة سطع النور داخل ذهنه واجتاحته رجفة خوف سرت في سلسلة ظهره الفقارية.

قال بصوت غير ثابت:

- لا تحاولي على أية حال أن تجعليني أعتقد..

بنظرة تثير الشفقة حاولت التعليق كيفما اتفق:

- في حياتي لم أقابل شخصا مرتابا مثلك بل إن ذلك يدعوني للتساؤل إن كان هناك مثيل لك في العالم!

www.rewity.com مرموريـة

- هل يمكن أن تكفي عن السخرية مني؟ ويكفيني ما أرهقتني به من الاعيب ماكرة حتى إنني أصبحت آخذ حذري. ما الذي يدعوني لتصديقك الآن؟

أطلقت عينا "هاربيت" شررا وقالت:

- لأنني أقول الحقيقة ولا شيء سوى الحقيقة.

قدمت له الشيء الذي سبب تعاستها وكل ما عانته ولازالت تعانيه. نظر إلى اللفافة في ريبة.

قالت له وهي تتحداه بنظراتها:

- لماذا لا تفتحه؟ إن محتواه سيقنعك -دون شك- أحسن من أي شرح.

مرر أصبعه تحت حافة الورق الملفوف حول اللفافة وأراد أن يزيل الورق اللاصق ولكن صرخة من "هاربيت" جعلته يتوقف:

- انتظر! ربما كان بداخلها قنبلة. إن رجال العصابات هؤلاء ربما كانوا إرهابيين واننا سرقنا منهم -دون أن نعلم- قنبلة كان في نيتهم أن يفجروها فوق قمة برج "إيفل".

نظر إليها نظرة غير مصدقة ومع ذلك ظلت متجهمة.

قال لها متسائلا وهو يضحك:

- هل هي "قنبلة طفلة".

- هل فكرت في أنهم ربما وضعوا العديد منها في العديد من الأماكن المختلفة؟ أوه يا "بارت" لا تفتحها إن ذلك تهور لو فعلت.

- لقد فات وقت التراجع. كفي عن القلق يا "هاربيت". لو كانت هذه قنبلة لانفجرت من وقت طويل وأطاحت بك وبي وبالمقهى أو بسيارة المعتدين.

رغم هذه الكلمات المطمئنة فقد أغمضت عينيها وهو ينزع الورق. ظل صامتا وغامرت بفتح عينيها نصف فتحة وسألته:

- ماذا وجدت؟

- شريط فيديو كاسيت.

صاحت وهي تشعر بالإحباط:

- أوه!

- حسنا يا عزيزتي.. حاولي العثور على تفسير أكثر إقناعا. إن هذه القطعة ليست حافزا كافيا لعملية اختطاف.

- أنت لا تعرف ما الذي يحتويه الشريط.

- لا.. ولكني أتساءل من يمكن أن يغامر بالاعتراف بأسرار في شريط فيديو كاسيت؟!

- ومع ذلك هذا من الممكن أن يحدث. ثم إن هذا الشيء ربما كان يستخدم كخداع للبصر من ناحية الشكل الخارجي بينما في داخله مخدرات مثلا أو مجوهرات ثمينة.

أخذ يفحص الشريط بإمعان ثم هز رأسه قائلا:

- لا.. إنه شريط فيديو كاسيت عادي.

- ربما تم تصويره بكاميرا خفية. وأتساءل: هل كان يسجل جريمة أو ممارسات قذرة وشنيعة، أو ربما يسجل عملية تقديم رشوة لأحد رجال السياسة من أحد رجال الأعمال.

فكر "بارت" أن منطقها لا ينقصه الإقناع ولكن كرامته لا تسمح له بالاستسلام بسهولة فقال:

- لماذا دليل دامغ كهذا يمكن أن يترك بإهمال في برج "إيفل" في كيس من الورق؟ إنه أمر غير منطقي.. أليس كذلك؟

- لا.. لابد أن برج "إيفل" كان يستخدم مكانا للقاء والمواعيد.

رد عليها متسائلا:

- كيف هذا؟

- لست أدري عن ذلك شيئا، ولكن ذلك الكيس كان مخفيا عن قصد وليس متروكا في إهمال بهدف أن يأتي أحد ليسترده، وأعتقد أن الرجال الذين اختطفوني كان من الواجب عليهم أن يحصلوا عليه ولكنهم فوجئوا عندما اكتشفوا أنني أنا التي تحمل الكيس.

- وما سبب كل هذه التعقيدات؟ لماذا لم يضع صاحب شريط الفيديو كاسيت ذلك الشريط في أيديهم مباشرة؟

WWW.REWITY.COM

- لانه كان يحاول الاحتفاظ بالسرية.

يا للخيال الخصب! إن لديها ردا لكل شيء والحكاية بدأت تتجه اتجاها مثيرا للقلق.

- إذن يا عزيزتي "شرلوك هولمز" نحن متورطان في الموضوع حتى رقبتينا. إن من يسمعك يظن أننا متورطان رغما عنا في عملية ابتزاز.

- ابتزاز! ولكن طبعا الأمر يتعلق بعملية ابتزاز.

قطبت جبينها وهي تفكر:

- وكيف يمكننا التحقق من صحة افتراضك؟

- بفحص المحتويات المسجلة على شريط الفيديو كاسيت.

عندما قالت له هذا الاقتراح فهم أنه لايزال سيد حكمه على الأمور. إن تلك السيدة الغريبة التي تقص قصصا مجنونة قد طوته تحت جناحيها ومن غير المجدي أن يخدع نفسه.

قالت "هاربيت" وهي تبتسم ابتسامة مشرقة:

- انت تصدقني أخيرا.

- نعم أنا أصدقك.

كان مفتونا بها وبجمالها وغرابة تصرفاتها ويبدو أنها أحست بهذا الافتتان: لان وجهها احمر بشدة وابتعدت عنه قليلا. سألته:

- أين جهاز الفيديو؟

- إن صديقي "سان بيير" صاحب الشقة لا يمتلك فيديو. إنه يدعي أنه لا يشاهد التليفزيون أبدا.

- يمكننا أن نستاجر واحدا من المحلات المتخصصة.

- نعم.. ولكن لدي فكرة افضل. إن صديقي "آلان" و"ماري كلير" لديهما واحد. ساتصل بهما كي يقرضاه لنا.

بينما يدير الرقم تركت هي العنان لخيالها. كانت مدركة أن "بارت" اجمل رجل رأته في حياتها وأكثرهم ذكاء وحماية لها. اية مصادفة ومعجزة جعلتها تلتقي به؟ إن عليها أن تقيم الفرصة التي أمامها معه بقيمتها الحقيقية. إنهما الآن يشكلان فريقا خرافيا وهي ليست

مستعدة -أمام كنوز العالم- ان تبدأ في أن تحكي له تفاهات وخرافات ليس لها صلة بالواقع حتى لو كان حبها لذاتها يتعرض للخطر. نعم.. إنها تريد أن تكسب ثقته فيها وصداقته ومزيدا من... أشياء أخرى.

وفي نفس الوقت عليها أن تجعل مسافة آمنة بينه وبينها؛ لأن عليها أن تقر أن عواطفها تتشابك بقوة وعنف وبلا رحمة لمجرد أن "بارت" أظهر لها بعض اللطف والتعاطف، ومن باب الحرص التفتت بعيدا بنظرها أمام نظراته المتلهفة: لا يجب أن تقع "هاربيت" في الفخ! إن الرجال من أمثال "بارت كاليستر" لا يضيعون أوقاتهم مع نساء عاديات.

وضع "بارت" السماعة بعد أن أنهى المكالمة قائلا:

- شكرا يا "آلان".. إلى اللقاء حالا.

ثم التفت نحوها وقال:

- نستطيع أن نستعمل جهازهما ولكن ليس هذا المساء لقد دعا أطفالهما أصدقاءهم الصغار ليشاهدوا فيلم "حرب الكواكب".

- آه.. حسنا!

كان من المدهش ان تعرف أن الأطفال في كل من "إنديانا بوليس" و"باريس" يقضون أمسياتهم بنفس الطريقة.

أضاف "بارت":

- ولكن "آلان" يدعونا صباح الغد حيث لن يكون هناك أحد في الشقة؛ لأنه سيرحل وعائلته إلى الريف، وسيترك المفتاح مع حارس العمارة ليعطيه لنا.

- هذا لطيف جدا. حسنا.. لقد جاء الوقت لأقوم إلى الفندق.

- كيف هذا يا "هاربيت"؟ ستقضين الليلة هنا عندي. لقد اتفقنا على ذلك وأنت تعرفين ذلك جيدا.

كان شعوره بالمهانة وعدم ثقتها به قد أشعراها بالضيق والأسف... تمنت لو انه لم يلح بهذا الإصرار... ولكن هذا الأمل تبخر كفقاعة صابون. قالت في ضعف:

- إن المختطفين لا يعرفون اسمي ولم يتبعوني ولا يعرفون أين أقيم.

www.rewity.com

إذن أنا لا أخاطر بشيء عند عودتي للفندق.

- لا مجال للمناقشة.

كان "بارت" يعرف أن عليه أن يقنعها. لقد سبق أن ابتعد عنها فوقعت في وكر الذئاب وهكذا ستكون مخاطرة بلا جدوى أن يسمح لها بالهروب منه مرة ثانية. ثم إنه يعرف أنه السبب الرئيسي في متاعبها.

أمسك بيدها وقال في حماس وهو يدلك أصابع يدها:

- من فضلك يا سيدتي الجميلة! إنني حانق تماما على نفسي؛ لأنني المسؤول عن إلقائي بك وسط المأساة ولوحدث لك شيء فسأصاب بالجنون، وكذلك أتوسل إليك: ابقي هنا حيث أعلم أنك في أمان.

أوشكت يد "هارييت" على الاحتراق ومع ذلك لم تجاسر وتسحبها من بين يده. سارعت بالقول:

- إنك لا تستحق أي لوم. أنا التي أقنعتك أن رجلا يطاردني وأن التخفي سيكون مفيدا لخداعه.

- في هذه الحالة عقابا لك على أكذوبتك فإنني آمرك بالبقاء.

عندما توغل بنظراته في عينيها كانت على استعداد أن تعده بأي شيء، ولكن مع ذلك... كان تمسكها بالأخلاق والمسلك الحسن مهما لذلك قالت:

- من يسمعك يظن أن الأمر سهل.. أما أنا فإنني لم أعرفك إلا من وقت قريب يا "بارت". لو قبلت أن أقضي الليل عندك.. ماذا ستتخيل؟

- لا شيء.. أقسم لك! إنني لن أتخيل شيئا على الإطلاق ويمكنك أن تطمئني من هذه الناحية.

كان تهوره ولهفته من الممكن أن يثيرا ابتسامتها ولكنها كانت متمسكة بأن توضح الأمور بجلاء:

- هل نتحدث في نفس الموضوع؟

أعلن في مرح:

- أنا.. أتحدث عن هذه الليلة.. وأنت؟

ابتلعت ريقها بصعوبة وهمهمت كلاما غير مفهوم. استأنف كلامه

بجدية:

- "هارييت"... أضمن لك أنني لن أستغل الصعوبات التي تمرين بها لألقي بشباكي عليك. فلا تقلقي فليست لدي نيه التغرير بشخصيتك.

- أوه!

أحست بالارتياح وفي نفس الوقت بالخيبة. احمر وجهها ولم تعرف بماذا تجيب.

قال بإلحاح:

- يجب أن تعرفي أنه قد يدهشك أنني لازلت أحتفظ ببعض الأخلاق النبيلة، وأنا لا أهاجم النساء الحسناوات اللاتي أقابلهن. خاصة عندما لا يمر على معرفتي بهن سوى ساعات قليلة.

كان صادقا في كلامه ولكنه كان على استعداد لأن يلقي بأخلاقه النبيلة إلى الجحيم إذا ما تعلق الأمر بـ"هارييت". كلما تمعن في تأملها أحس بأن الروابط التي تربطهما تزداد قوة. إن وعده بألا يلمسها كان وعدا قاسيا عليه. كان يود لو تراجع عن وعده ولكن فات الأوان.

قالت وهي تتنهد:

- دعني أفكر دقيقة.

غمرها التعب فجأة كموجة عالية وكان آخر ما تتمناه هو أن تنهض وتواجه الليل الأسود لتصل إلى فندقها.. أن تستدعي سيارة أجرة وأن تتصور أن هؤلاء الرجال لم يفقدوا بعد أثرها وأنهم يتربصون لها عند الناصية، ويهجمون عليها دون أن يحدثوا صوتا وأن يتسللوا إلى بهو الفندق ويراقبوا الجوار.

ولكن مع التفكير الرصين العاقل فإن هذه المخاوف كلها ليست هي التي تبقيها عند "بارت" وإنما أيضا هو نفسه أهم سبب لرغبتها في البقاء.

- حسنا.. سأبقى.

###

- يا للهول!

كانت هذه صرخة "هاريت" وهي تضع كاسها على المائدة. الأمر الذي أثار خوف مضيفها.

- هل عصير العنب سيء؟

كانا جالسين وجها لوجه على المائدة الموجودة في المطبخ. كان قد أعد سلطة عش الغراب اللذيذة كفاتح للشهية لعشاء حافل.

قالت معتذرة:

- لا.. بالتاكيد ليس عصير العنب هو السبب وإنما شرودي. لقد تذكرت فجاة أن أختي ستتصل بي في الفندق هذا المساء من "إنديانا بوليس"، وإذا لم تجدني في الفندق فإنها ستقلق علي.

- اتصلي بها من هنا.

جعلها هذا العرض تتردد وقالت:

- هل يجب علي أن أطلب الرقم بالفرنسية.. ثم هل الأجرة ستكون مرتفعة؟

- ساتولى مهمة اللغة واسمحي لي أن أقدم لك هذه المكالمة التي بالتاكيد لن تتسبب في إفلاسي.

أرادت أن تجادله ولكنه منعها.

- ما هو رقم تليفون أختك؟

أخذت تبحث في حقيبة يدها وأخرجت نوتة عناوين وأعطته الرقم ثم قالت شارحة:

- إن أختي "شارلوت" ستتزوج قريبا.

سألها "بارت" عن بعض المعلومات حول المدينة التي يجب أن تتصل بها وبعدها كتب بعض الأرقام وناولها لها:

- ها هي أرقام الكود الخاص بـ"مينيا بوليس" وما عليك سوى الضغط على الأرقام لتتم المكالمة لمكان بعيد عبر المحيط وفي الحال ستتصلين مباشرة باختك، وأفضل أن تستخدمي الجهاز الموجود في حجرة المكتبة وستكونين بمفردك تثرثرين على راحتك.

- مكتبة؟ هنا؟

- بالتاكيد... فبخلاف جهاز الفيديو والتليفزيون فإن هذا المكان يحتوي على أرقى الأجهزة الحديثة.

- وكيف أذهب إلى المكتبة؟

- سيري في الدهليز المؤدي إلى المدخل، والمكتبة عند الباب الرابع على اليمين. ثرثري كما يحلولك وساعد بقية العشاء.

###

كانت مساحة المكتبة تساوي مساحة شقة "هاريت" في "إنديانا بوليس". كانت نافذتان تطلان على منظر نهر "السين" وأسقف منازل "باريس". وكانت الجدران جميعها مغطاة بخطوط أرفف لها أبواب زجاجية تحمي مئات الكتب.

كان هذا المنظر بالنسبة لموقعه لـ"هاريت" يمثل جاذبية قوية. كانت طوال حياتها تعشق القراءة ولكن هذه ليست لحظة فحص العناوين.

عبرت الحجرة لتقترب من التليفون ومرت على مائدة عمل ضخمة مغطاة بالأوراق والكتب والمستندات المختلفة وكذلك عدد من الأكواب الفارغة، وفوق هذه الفوضى توجد آلة كاتبة كهربائية.

ألقت نظرة سريعة على المؤلفات على المائدة فوجدت بعضها مكتوبا بالفرنسية والبعض الآخر بالإنجليزية والألمانية. وجميعها تخص "إفريقيا". تساءلت هل يهتم "بارت" بتلك القارة؟ وبالقرب من الآلة الكاتبة أكوام من الأوراق المغطاة بالكتابة.

أدارت "هاريت" الرقم الذي دونه "بارت" وبسرعة اتصلت بأختها.

فكرت أن أحدا لا يمكن أن يظن أن ذلك الصوت الواضح الرنان يأتي من الطرف الآخر من العالم عبر المحيط الأطلنطي.

- "شارلوت".. أنا "هاريت".

- لقد كنت على وشك أن أطلبك أين أنت؟ كيف وجدت "باريس"؟ هل هي ممتازة؟

- رائعة.

دهشت "هاريت" من حماسها. لم يمض وقت طويل على لحظات

www.rewity.com مرموزية

الياس. من ساعات قليلة ماضية لم تعد تطيق وجودها في بلد غريب. منذ متى وهي تعتبر "باريس" رائعة؟ لا جدوى من البحث بعيدا عن السبب الرئيسي وهو -دون شك- "بارت" منذ دخل حياتها. إن المطاردة الرهيبة التي توالت عليها لم تستطع أن تلقي بظلال قاتمة على سعادتها. كررت على أختها في لهجة حالمة:

- ببساطة رائعة!

- ما اسمه؟

- "بارت كاليستر"..

ثم عادت فجاة إلى أرض الواقع ليسيطر عليها تواضعها وتقول متداركة:

- .. ولكن انتبهي! لا تتخيلي أ... لا تظني أن..

- لا.. لا.. أنا لا أظن شيئا.

- إنه جذاب وساحر للغاية! إنه خرافي لدرجة أنه كثير جدا على واحدة مثلي. إنه صحفي جاب العالم وقابل أشخاصا مهمين، وهو أيضا شديد الذكاء والفطنة؛ ولذلك قد ترين...

- يا إلهي! أنت مجنونة به.. هل أنت واثقة من أنه وقع صريع حبك؟

- هل هذا ما تظنينه؟ أي أهمية أمثلها أنا بالنسبة لرجل مثله؟ إنه سرعان ما سيكتشف أنني مملة مثل المطر المنهمر بلا انقطاع. من قبل كان هناك "جون" الذي لم يكن سوى مندوب تامين ريفي حقير والذي اعتبرني مملة. فما بالك بـ"بارت"؟

- انسي "جون" الذي لا يملك عقلا ولا قلبا ولا تكرري بطريقة مرضية أنك مملة. أنت لست كذلك يا "هارييت". خبريني هل هذا الـ"بارت" يتأفف ويتضجر عندما يكون معك؟

- لا.. ولكن..

- إذن اكنسي مخاوفك وعقدك النفسية.

- إنه يعرفني بصعوبة حتى يكون عني فكرة، وهو يعتبرني سيدة غامضة لها ماض مكبل بالأسرار، وما إن يكتشف إلى أي مدى أنا بلا

معنى فإنه لن يعطلني وسيتركني.

- هذا هراء. مجرد كلام أجوف! ولكني لن أضيع وقتي في إعطائك درسا، وإذا كان "بارت" هو رجل حياتك فإنه سيثبت لك ذلك بنفسه دون حاجة إلى مساعدتي. إنك لست ساذجة على الإطلاق.

تمنت لو كانت "شارلوت" على حق! ولكن على أية حال من الفطنة أن تتمسك بالواقع حتى لا تواجه أوهاما كاذبة ومريرة.

قالت لأختها:

- لا تقولي لي إنه رجل حياتي.. إنه أمر مثير للضحك والسخرية. أنا لم أعرفه إلا من ساعات قليلة وإقامتي في "باريس" أوشكت على الانتهاء.

- خسارة أنك لا تستطيعين مدها ولكن عديني يا "هارييت" أنك في حفل زفافي ستحضرين -مهما حدث مع "بارت"- في الوقت المناسب. إنك لن تتركيني أتزوج بدونك... أليس كذلك؟

- بالتاكيد وهذا ضروري مادمت وصيفة الشرف لك. لن يستطيع أحد أو شيء مهما كان أن يمنعني من أن أقف بجوارك أثناء الحفل.

- إنني قلقة؛ لأنني أحس أنك على وشك السقوط في الحب. من فضلك يا "هارييت" تمسكي بشجاعتك حتى تتركيه وتعودي إلى "إنديانا بوليس". أنا معتمدة عليك، ولا يمكن أن أتحمل فكرة أن أتزوج بدون أسرتي بكامل هيئتها. أنت تفهمين طبعا... أليس كذلك؟ عديني أن تعودي في الوقت المناسب.

- أعدك.

بعد دقائق وضعت "هارييت" السماعة مكانها. إن الأخبار تسعدها. إن حمل أختها الأخرى "ماري" سيصل قريبا إلى نهايته وأمها ستشفى قريبا من نوبة الإنفلونزا، و"شارلوت" ستعود لعملها بعد رحلة شهر العسل؛ لأن مكتب الدراسات والأبحاث الذي تشغل فيه وظيفة مرموقة قبل أن تعود لتعمل نصف الوقت.

عادت "هارييت" إلى المطبخ. تركتها أفكارها حول أسرتها لتتجه نحو

www.rewity.com

مضيفها. سمعت خلف باب المطبخ صفير "بارت" المصاحب لصوت طنين الخلاط الكهربائي. دفعت ضلفة الباب وأعلنت في خجل:

- هانا قد عدت!

حبست أنفاسها في حلقها عندما استدار نحوها: إنه أجمل مما كانت تتخيل.

قال لها:

- ادخلي أيتها السيدة الغامضة.

قال في نفسه: إنها أجمل مما كان يظن.

بدأ يحس أن سرعة نبضات قلبه قد ازدادت لدرجة خطيرة. يا إلهي! إذا تمكن من أن يقضي الأمسية دون أن يلمسها فإنه سيعتبر نفسه قديسا زاهدا ولكنه خشي أيضا أنه لو حاول أن يلمسها فسترحل في الحال ووقتها لن يجد لديه أي سلطة في أن يبقيها معه في الشقة، وستختفي تماما من حياته وللأبد وهو أمر لا يستطيع مواجهته لو حدث.

قال لها:

- اجلسي فإن العجة جاهزة!

###

بعد العشاء الذي قدمه بطريقة فنية وذوق راق تناولا القهوة في الصالون.

كان "بارت" قد ترك الأنوار مضاءة حتى يبدو منظر "باريس" أجمل. وأحيانا كانت تظهر بقع مضيئة على السقف وشرح ذلك بأنها صادرة عن قوارب النزهة التي تتهادى عن بعد على سطح نهر "السين".

قالت:

- إنني أريد أن أطلب منك معروفا يا "بارت".

- اطلبي دائما ولا تترددي.

- هل لديك فرشاة أسنان لم تستعمل؟ وثوب منزلي.

- لقد سبق أن أخبرتك يا "هاربيت" أن هذه الشقة بها كل ما هو

أحسن عدا...

- عدا تليفزيون وفيديو.

- بالضبط. وإذا رغبت الذهاب للنوم في الحال فإنني ساعد سريرك وأحضر لك الفوط وكذلك فرشاة الأسنان و"الروب دي شامبر".

لا.. إنها لا تشعر بالرغبة في النعاس ولكنها وجدت أنه من الحكمة والأحوط أن تختفي قبل أن يحدث ما لا تحمد عقباه.

بدأ نوع من التوتر الخفيف ينمو بينهما والجو كان يتذبذب من الإثارة التي يمكن أن تتحول في لمح البصر إلى انفجار.. تكفي كلمة أو نظرة أو حركة.. إن أفكاره حولها يمكن أن تصيبه بالجنون. تساءل فيما بعد: لماذا طلبت ثوبا منزليا وليس قميص نوم.. أخذ يتقلب في سريره محاولا النعاس.

www.rewity.com مرمورية

الفصل الخامس

فتحت "هاربيت" عينيها على شمس ذهبية تسللت أشعتها خلال الستائر الكثيفة فوق النوافذ. كانت نائمة تحت الأغطية الناعمة النظيفة والتي كانت تبعث رائحة زهور اللافندر، وكان الأثاث الفاخر في الحجرة لا يمثل أي نوع من الديكور المتواضع الذي تجده في الفندق.

لم تكن انتبهت من نعاسها بعد وأخذت تتساءل: هل هي مخطوفة؟ هل هي أسيرة؟ احمر وجهها وهي تذكر في الحلم أنها اختطفت بواسطة رجل ذي عينين رماديتين وابتسامة ساحرة.. همهمت... إنه "بارت"!

نهضت وارتدت الثوب المنزلي المصنوع من الحرير الإسفنجي والذي كان ناعما على بشرتها. فتحت باب الحجرة بهدف أن تصل إلى الحمام.

- صباح الخير أيتها السيدة الغامضة.

كان صوت "بارت" دافئا جعلها ترتجف. اتجه نحوها وهو يحمل صينية مغطاة بفطائر الكرواسان بالزبدة والقهوة.

كان في عينيه الصافيتين وميض لامع يتراقص دفع "هاربيت" إلى

ربط حزام الثوب حول وسطها بشدة.

ردت عليه:

- صباح الخير يا "بارت".

أحست بالحرج؛ لأن ملابسها كانت خفيفة ولا تخفي تقاسيم جسدها الرائع. أما هو فقد كان مرتديا ملابسه بالفعل: كان يرتدي بنطلونا من التيل البحري و"تي شيرت" من القطن الأبيض. بينما قطرات الماء لازالت تلمع بين شعره الأسود.

قال معلقا وقد بدا عليه الإعجاب:

- إن هذا الثوب المنزلي يناسبك تماما.

- إنه فاخر.

- إنني لا أستطيع أن أتخيل أنه ضمن المقتنيات.

سألته وقد بدا عليها القلق:

- كيف هذا؟

- نعم.

لقد ورث "جان بيبر" الشقة عن عمته الكبرى بما فيها من ثياب بالكامل والتي حفظت من منتصف القرن الماضي. لقد كان ينوي أن يقيم فيها متحفا، وأنا واثق من أنه سيسعد؛ لأن شخصا مثلك استخدم الملابس.

- كان من الواجب عليك أن تحذرني. تخيل. ماذا كان سيحدث لو أنني لوثته؟!

- ليس في الأمر ماساة.

كم كان الأمر سهلا بالنسبة له أما هي فقد أحست بأنها خرقاء داخل ذلك القماش الفاخر الذي سبق أن ارتدته العشيقة المجنونة لأحد كبار البلد في وقت ما.. كيف كانت سهرات وليالي تلك المرأة؟ من الأفضل أن تفكر "هاربيت" في شيء آخر خاصة وأن "بارت" يراقبها وكان نفس التساؤل يثيره.

سألته:

- هل هذا هو الإفطار؟

نظرت إلى الصينية في دهشة وشرود وكان افكارها حملتها إلى مكان يبعد مئات الكيلو مترات عن مكانها.

قال أخيرا:

- نعم وأتعشم ان نتناوله معا.

- فكرة جيدة.. هل ستظل القهوة ساخنة حتى اخذ دشا وارتدي ملابسي؟

- بالتأكيد ولكن لماذا أنت في عجلة من أمرك؟ لنهجم اولا على الإفطار.. إنك رائعة في هذه الملابس.

- إنني ارتعد خوفا من أن الوثه.. إنني أريد أن اخلع هذا القميص ذا القيمة التاريخية فورا.

###

لم يكن هذا هو السبب الوحيد؛ لأن الجلوس بهذا الروب الخفيف -دون شيء تحته لتناول فطائر "الكرواسان" مع "بارت"- يصيبها بالجنون.

قال:

- يا للأسف!

بعد عشرين دقيقة لحقت به فوق الشرفة المشمسة وهو يحتسي جرعة من القهوة. وسالته:

- متى سنذهب إلى صديقك لنشاهد شريط الفيديو.

- فور انتهائنا من تناول الإفطار وتستعدين.

- فعلا.. ولكني أحب المرور أولا على فندقي لتغيير ملابسي؛ إنني أحس بأن كل ملابسي مجعدة.

كانت بالتاكيد لاتزال ترتدي نفس البنطلون الجينز الأزرق والسويتر الأحمر كما في ليلة أمس ولكنها كانت منبسطة في الداخل بعكس ملابسها المجعدة، ومع ذلك وافقها لرغبته الشديدة أن يعرف عنوان إقامتها.. إذن هو يريد أن يطرد تلك الفكرة المسيطرة عليه -والتي

تضطهده ليل نهار- أن "هارييت" يمكن أن تتبخر في لحظة في هواء "باريس".

###

- ها قد وصلنا!

أنزلتهما سيارة الأجرة أمام عمارة فاخرة وأنيقة في حي "نيلي". كان السكون شبه تام عدا صوت محرك دراجة بخارية تعبر الطريق. أمسك بها "بارت" من ذراعها لتعبر الرصيف. كانت قد غيرت ملابسها وارتدت جيبة منقوشة وسويترا بلون تيركواز بدون أكمام: كانت فاتنة ومنعشة مثل نسيم الصباح في الربيع.

جعلته هذه المقارنة يتجهم.. إنه لم يكن يعرف انه شاعر أمام امرأة. حذر نفسه بانه قضى ليلة من الجحيم معها واليوم يرغب تماما أن يتصرف تصرفا لائقا للغاية معها.

قالت "هارييت" معلقة:

- يا للفرق عندما تشرق الشمس! إن "باريس" مدينة رائعة..

قال متهكما:

- هل نسيت "إنديانا بوليس"؟

احمر وجهها واختنق صوتها وكانها قالت كلاما سوقيا وقالت:

- من الواضح أن تعليقي تنقصه الطرافة... ألا تجدني ساذجة وحمقاء؟

- اسمعيني.. أنا..

- دعنا لا نواصل الحديث في هذا.. لقد سبق أن أخبرتك أنني لست سوى فتاة ريفية بلا أهمية.

قبل أن تعبر الباب أمسك "بارت" بكتفيها لتواجهه وقال:

- أنت تقولين حماقات.. لم أعرف في حياتي شخصا مشوشا مثلك. أنت مبلبلة الفكر. لا تخجلي من سذاجتك ولا من صراحتك: إنهما تكونان جزءا رئيسيا من سحرك.

جعلته النظرة الخائفة على وجهها يمنع نفسه بصعوبة من أن

www.rewity.com

ياخذها بين ذراعيه ويواسيها. سالته بصوت شبه مسموع:

- هل أنت جاد؟

أصبح المشهد في الشارع مثيرا للسخرية، ولكنه لم يهتم. أمسك بوجهها بين كفيه وطبع قبلة أخوية على جبينها وضع فيها كل روحه وأحس وكأنه في الفردوس.

صاحت فيه:

- كف في الحال يا "بارت".. إن هذا جنون.

قال وهو يلهث:

- نعم إنه جنون فعلا.

رغم إحساسه بانها تشاركه رغبته المحمومة غير انه لمح آثار الخوف في عينيها. ابتعد عنها بصعوبة. تساءل: هل تشعر بنفس العواطف الجياشة التي يحسها نحوها في هذه اللحظة؟ أراد أن يتاكد فتراجع للخلف خطوة وأخذ يستكشف مشاعرها من ملامح وجهها ولكنها كانت منكسة الراس وهي تنظر إلى الأرض.

ما الذي تحاول أن تخفيه؟ أخذ الشك يعذبه ويطحنه.

ظلت ذكرى "مونا" مشتعلة بداخله ولكنه لا يستشف اي اثر للمكر والخداع عند "هاريت" كما رآه واضحا عند "مونا". تساءل هل كان هذا المظهر المحرج هو تمثيل المقصود به خداعه؟ هل تخفي وراء مظهرها العاطفي البريء قلبا من الرخام لن يمر وقت طويل إلا وينكشف؟ لم تتصرف "مونا" بخلاف ما فعلته "هاريت" وسرعان ما كشفها. بدا القلق يذهب ليحل محله شعور بالمهانة والشجن ولكن رغم انه تحمل غياب "مونا" من حياته بسهولة مدهشة إلا انه لن يستطيع أن يواجه اختفاء "هاريت" بنفس المنطق والفلسفة. عند اعترافه بهذه الحقيقة التي فرضت عليه نفسها وجد ما يقلقه حقا.

قال لها ببرود:

- دعينا لا نضيع مزيدا من الوقت.. هيا بنا ناخذ المفتاح من حارس العمارة.

دهش هو نفسه من قسوة لهجته. هل لاحظت "هاريت" ذلك؟ إنه لا يعرف إن كان يتمنى أن تلاحظ جفاءه أم لا؟

بعد لحظات توغل داخل شقة "آلان" و"ماري كلير"، تبعت "هاريت" مرافقها دون أن تقول كلمة واحدة. كان تعليقه حول ضياع الوقت قد أصاب قلبها في مقتل. إنها وهي في قمة نشوتها وسط احلامها الوردية وتتمتع باللحظات القليلة من ذلك الحب الأسطوري يأتي "بارت" ويؤنبها على ضياع الوقت! كانت مجروحة ومهانة ومشوشة ومع ذلك حسدت نفسها؛ لأنها استطاعت السيطرة على نفسها وهي تبتعد عنه حتى لا تواتيه لحظة من الوقاحة ويدفعها هو بنفسه بعيدا عنه. لقد تحطم سحر اللحظة ولم تعد تلك اللحظات الخاصة والمميزة سوى ذكرى وهم.

وسط خضم أفكارها المتلاطمة لم تعر أي انتباه إلى ديكور الشقة التي دخلتها مع "بارت". جلست على أريكة أمام شاشة تليفزيون ثم وضع شريط الفيديو كاسيت في الجهاز. تمنت فقط أن تستطيع تركيز انتباهها على محتوى الشريط وألا تاسى على وضعها الحزين.

جلس "بارت" بعد أن وضع الشريط على طرف الأريكة. كان تعبيره الممتعض الغاضب يدهش الشابة. من يراه يظن أنه لايزال غاضبا منها. ولكن من منهما الذي بدأ الإهانة؟ من قال تلك الكلمات الشنيعة؟

أضيئت الشاشة وظهرت صورة لحجرة نوم مؤثثة برياش فاخر وخالية.

لم تشعر "هاريت" برغبة في المشهد المريب الذي توحي به المقدمة. مرت دقيقة كاملة أخذت فيها الكاميرا تتجول فوق الغطاء الوردي من الحرير الساتان والوسائد المكسوة بفرو والأرانب والجدران الصفراء المزينة بمراة ضخمة ولوحات مثيرة.

قال "بارت" وكانه يفكر بصوت عال:

- أعتقد أن المصور كان مختبئا خلف باب أو جدار به ثقب خفي من أجل عدسة الكاميرا.

www.rewity.com

ازداد عدم ارتياح "هارييت" شيئا فشيئا وترددت في أن تنهض وفجاة اشتعلت الخلفية الموسيقية. رن جرس تبعه في الحال صوت دقات كعبي حذاء معدني على الأرضية.

كان صوت امرأة ينطلق تقطعه صيحات مرحة. ثم دخل رجل وامرأة داخل نطاق المشهد. لم يكن مظهر المرأة المجهولة أرستقراطيا بل سوقيا: بشعرها الأشقر أكثر من اللازم والذي أسدلته على كتفيها وقد ارتدت قميص نوم شبه شفاف ورديا. كانت ترتدي خفا بكعب عال.. كانت تتحدث مع الرجل بصوت مثير وهي تتامل صورتها في المرآة وهي ترتدي العقد الذي لابد أن صديقها قدمه لها هدية. أما هو فكان من الواضح أنه يكبر المرأة الشقراء في السن -بكثير- بشعره الذي تخلله الشيب، وكان يعلو شفته العليا شارب بلون الملح والفلفل بعرض وجهه ويصل ما بين خديه المكتنزين. كان يناديها بـ"ياعزيزتي" بصوت مخنوق ثم سعل. كان حرجه واضحا جليا. ألقت المرأة وهي تضحك بضع كلمات لم تعجب القادم.

ترجمها "بارت" من الفرنسية:

- إنها تسأله إن كانت زوجته اكتشفت كل شيء.

أخذت المرأة الشقراء المجهولة تتبختر في مشيتها وعادت إلى صديقها وخلعت رباط عنقه وسترته وظلت تثرثر بلا كلل.

ترجم لها "بارت":

- إنها تدعي أنها ستنسيه متاعبه وستريه إلى أي حد أعجبها العقد الذي أهداه لها.

بعدها جرت الأمور بطريقة غير لائقة لم تتحمل "هارييت" متابعتها فنهضت مرة واحدة وقالت له في سخرية لاذعة:

- أطلعني على ما سيجري خاصة إذا كانت النهاية أخلاقية.. أما أنا فسأرحل.

غادرت الحجرة وفتحت بابين إلى أن وصلت أخيرا لتحتمي بالمطبخ. انهارت على مقعد ووضعت كوعيها على المائدة وانخرطت في البكاء.

كم هو قبيح هذا العالم وحزين! وحتى في تلك الشرائط من الڤيديو لا يسجلون سوى أشياء مرعبة وشيطانية. هل "هارييت" محتشمة أكثر من اللازم؟ وحساسة لدرجة تثير السخرية؟ لابد لها في ذلك ولا يمكن لأي فرد أن يجبر نفسه على تغيير طبيعته العميقة. لا. إنها لم تكن ستتحمل طويلا تلك المناظر الفاحشة. إن "باريس" ليست سوى مدينة منحرفة لا يمكن أن تنتمي إليها "هارييت"، ولن تنتمي إليها أبدا أكثر من المدة التي تتحمل فيها ذلك الرجل الموجود في الصالون والذي يقترب منها في حب ثم يتراجع في الحال.

"بارت" ليس من النوع الذي يصلح لها، وهذا هو سبب دموعها.. إنها تدرك ذلك. إن "باريس" لا تدخل في حزنها إلا بجزء غير ملموس. لا جدوى من تصلب الرأي والتمسك بأيديولوجيا أخلاقية عفا عليها الدهر. لقد جرها تفاؤلها إلى بعيد حتى إنها اعتقدت في إمكان أن يربط القدر بينها وبين "بارت". إنها غلطة شنيعة لن تقع فيها مرة ثانية.

أحست بكف كبيرة دافئة تستقر على كتفها المرتجفة؛ فزعت "هارييت" قافزة:

- يا سيدتي العزيزة.. ما الذي جرى لك؟

في هذه اللحظة فقط فهمت أن الدموع تنساب على خديها: أحست باختناق في حلقها ولم تستطع أن تنطق كلمة واحدة.

سحب "بارت" مقعدا إلى جوارها وجلس فوقه. أراد أن يضع كفيه على كتفيها مواسيا ولكنها تراجعت وتهربت.

قال لها بدون لف ولا دوران:

- قصي علي كل شيء.

قالت له في تأكيد وهي تشيح بوجهها بعيدا عنه:

- ليس هناك ما يقال.

أخرجت منديلا ورقيا من حقيبة يدها وتمخطت. رفع "بارت" إحدى خصلات شعرها التي سقطت على عينيها في ود ورقة ثم ثبتها خلف أذنها. ثم قال وهو يزفر:

- كذبة أخرى. إذا أصررت على حفظ أسرارك في نفسك فكيف تأملين أن أمنحك ثقتي؟

- لا يهمني ذلك.

نهضت واتجهت نحو النافذة وهي تدير ظهرها للرجل الذي يعذبها كان محبطا من رد فعلها فقد في الحال تعاطفه معها. صاح:

- كذبة أخرى! أعرف جيدا أنك لا تهتمين باي شيء على الإطلاق.

تمنى فقط لو أنه متأكد من أنها تدعى عدم الاكتراث! ساد صمت عدواني والتصقت "هاربيت" بالنافذة.

استأنف الحديث برقة أكثر:

- أريد أن أعرف إن كنت تحنقين علي لسبب ما.

صاحت وهي تستدير نحوه:

- أحنق عليك؟

كانت عيناها البندقيتان تلمعان في وسط وجهها الأبيض كاللبن. استمرت بنفس اللهجة:

- فعلا أنا حانقة عليك.. كيف تتقرب مني وتظهر انجذابك نحوي ثم تقول لي بعد ذلك: إننا نضيع الوقت.؟ لقد عملت أن تجعل الدماء تغلي في عروقي ثم تلقي بي كالزكيبة. هل تعتقد أن هذا امر لائق؟

- ماذا؟

تابعت بصوت متقطع:

- نعم.. إن تصرفك هذا لا يعني شيئا بالنسبة لك بدليل أنك سرعان ما نسيته بالفعل.

- إنك تسيئين فهمي تماما يا "هاربيت". إن شعوري نحوك لا يمكن أن أنساه على الإطلاق وهذا ما أضمنه لك.

همست وقد شاب وجنتيها لون وردي خفيف:

- آه... إذن لماذا؟

- لقد ظننت أنك لازلت باردة كالثلج.

- أنا؟ لم يحدث هذا في حياتي.

- لترحمنا السماء من هذا النقاش. لماذا لا نجرب طريقة أخرى؟!

اختفت دموعها بفعل السحر من جفونها وحنت راسها علامة الموافقة. إنها تجد صعوبة في إخراج الكلمات وهو يحدجها بهذه الطريقة. إن بركانا يغلي داخل عينيه

ما حدث بعد ذلك كان بمثابة انفجار ولم يعرف اي منهما كيف يعبر عن حبه وعن سعادته. إن تلك اللحظات تعطيهما وعدا بالجنة. لم يحسا بالوقت. قال لها بانفاس لاهثة:

- هل اطمانننت يا "هاربيت"؟ هل أدركت مدى قيمتك عندي؟

- نعم.

ولكنه لم يحس باي شيء من عدم الثقة في لهجتها وإنما التحدي المشوب بالسرور في عينيها شبه المغمضتين. لقد كانت لاتزال تخفي -خلف رموشها الطويلة المنسدلة وتلك الابتسامة المصطنعة- سرها. إنه يعرف ذلك وهو متأكد منه.

ولكن ما هو؟ يجب أن يعرفه. لو أن هناك شيئا أو شخصا ما يقف بينهما فقد قرر أن يكتشفه قبل أن يفوت الأوان.. نعم قبل أن يفوت الأوان. إنه يحس باقتراب اللحظة والتي لن يستطيع بعدها الافتراق عنها.

قطب جبينه واضطر إلى قطع تلك اللحظات من السعادة:

- نعم يا "هاربيت" إن هذا مهم بالنسبة لكلينا ولكن ليست لدي نية أن أعجل بالأمور ولا أن أكون عنيفا معك. نحن في حاجة إلى أن يعرف كل منا الآخر.

وافقته بإيماءة من راسها وهي ممزقة ما بين خيبة الأمل والارتياح: إن هذه الفسحة من الوقت ستتيح لها الفرصة لان ترى الأمور بوضوح أكثر. تمنت لو أنها استطاعت الا يكون قلبها ضعيفا لهذه الدرجة! إن لدى "بارت" نوعا من الوقاحة لا يكاد يظهر ولكنه يرعبها. إنها تكره دائما أيام الغد. هل لها مكان في حياة هذا الرجل الساحر؟ من الأفضل الا تجيب على هذا السؤال في الحال.

www.rewity.com

قالت:

- نعم نحن في حاجة إلى وقت.

هز رأسه وغير من لهجته:

- إن السبب الذي من أجله انطلقت بحثا عنك هو أنني رغبت أن أخبرك بمجريات الموقف: إن نهاية المشهد الغرامي بين الشقراء والرجل الأشيب يشمل عظة غير متوقعة.

- هل تمزح؟

- لا على الإطلاق ويمكنك التحقق من ذلك.

- بصراحة. إن تلك الأفلام الخليعة لا تسرني أبدا.

- تعالي فإن المشاهد لا تشمل مناظر مشينة..

أمسك بذراعها وقادها إلى الصالون. كانت تتبعه في تردد ومقاومة. ليس من الضروري أن يشاركها "بارت" في تقززها نحو مشاهدة تلك الأفلام، ولكن كانت تخشى أن تبدو محتشمة أكثر من اللازم. لو رفضت اقتراحه فلن يمنعها شيء من أن تختفي مرة ثانية لو كان المنظر يشعرها بالعار.

بدأ الشريط يعمل من اللحظة التي تركت فيها "هاربيت" الصالون. كان الرجل والمرأة يتناقشان وهما جالسان على السرير. كان الرجل يمسح جبينه بمنديل بينما يرتجف شاربه الأبيض في أسود وهو يشرح أسباب تهربه.

أخذ "بارت" يترجم: إنها تسأله: ماذا بك يا "بول"؟. وهو ينطلق في الشرح والاعتراف المؤلم وأن هذا العقد من الزمرد هو هدية الوداع.

كان رد المرأة الشقراء عنيفا بدرجة لا تصدق وهو مزيج من الصراخ والولولة والتأوهات والرجل يحاول أن يهدئ من روعها دون جدوى.

استمر "بارت" في الشرح:

- إنه يحاول أن يؤكد لها أنها ليست مسؤولة وأنه لم يتخذ له عشيقة جديدة ولكنه لا يستطيع أن يتحمل الحزن الذي يمكن أن يسببه لزوجته: ولذلك قرر قطع علاقته بها.

وبعد انفجار جديد في الغضب حاول أن يتحمله بقدر ما تسمح له كرامته وكبرياؤه ربت الرجل على كتف الشقراء واختفى بسرعة.

فجأة شاهدت الشقراء وقد سري عنها ومسحت دموعها وتمخطت ثم بدأت تضع الكريمات المختلفة على خديها ثم أخذت تعجب بنفسها في المرآة وهي تربت على العقد الهدية.

ضغط "بارت" على أحد الأزرار واختفت الصور وبدت بقية الفيلم لم تستخدم.

سألها:

- لا يوجد شيء في بقية الفيلم... ما رأيك إذن؟ ما رأيك في هذا التلصص على الحياة الخاصة؟ هل هو ابتزاز؟ إنني أقترح عليك أن نتناول غداء شهيا ونتناقش في الأمر.

###

أعلن "بارت":

- في رأيي أن هذا الشريط الفيديو كاسيت لا يمثل أي أهمية للشرطة.

ردت عليه "هاربيت" وهي تحدجه من فوق طبق السلطة:

- لا بالتأكيد.

كانت درجة الحرارة لطيفة للغاية وسمحت لهما بالجلوس في الشرفة بأحد المطاعم بينما كانت فوق المائدة مظلة شاطئ تحميهما من الشمس.

قالت:

- لا يوجد أي جريمة. إن الرجل يعترف بغلطته ويخشى أن تكتشف زوجته علاقته. هذا كل ما هناك!

- ولكنك نسيت جزئية: هناك جريمة مادامت كاميرا خفية صورت المشهد الخاص بالقطيعة بين الرجل والمرأة وأنك تعرضت للاختطاف بسبب هذا الشريط. هناك صلة ما بين تسجيل الشريط وبين اختطافك وهذا واضح، ولكن ما هي؟

- يا إلهي! إنني لم أفكر في ذلك.

كانت أحداث النهار قد أفقدتها كل راحة ذهنية فلم تفكر في هذا السؤال. قال لها:

- هل أنت متأكدة؟

إنها تخشى بريق الشك في عينيه.. إنها تشك في أن عدم الثقة التي نشأت بينهما -منذ البداية- لاتزال موجودة في أعماق قلبه.. وضعت -في عصبية- الشوكة التي كانت تمسك بها ولايزال بها شريحة من الطماطم وقالت بسرعة:

- إنني أعترف بذلك. لابد أن هذا الشريط يشكل أداة ابتزاز. يا للفظاعة أن يتكسبوا من لحظة ضعف تعرض لها الرجل العجوز! إنه أمر مثير للخجل والعار.

- ألم تفكري أبدا في أن ذلك الرجل في شريط الفيديو هو نفسه الرجل الذي حاول اختطافك؟

لا... إنها لا تتخيل ذلك.. لقد بدا مسلوب الإرادة وأن الأحداث سحقته وغير قادر على القيام بحركة عنف مثل الاختطاف.

قالت مؤكدة:

- لا... إنه ليس هو المسؤول عن اختطافي.

- أريد أن أطرح عليك هذا السؤال مرة ثانية: هل تخفين عنصرا مهما يتعلق بشريط الفيديو واختطافك؟

- لا يا "بارت" يجب أن تصدقني. أنا لا أخفي عليك شيئا، وكنت أتعشم أن تكون قد تخليت عن أي شك أو ريبة تجاهي.

- الحق معك فسامحيني.

- سأسامحك لو كففت نهائيا عن الارتياب فيّ.

- أيتها السيدة الغريبة.. امنحيني بعض الوقت. منذ أن عرفتك وأنت تحتلين أفكاري بإلحاح وبلا انقطاع وتخلقين لي المشاكل.. بعضها لذيذ أحيانا.

ابتسمت ثم وافقته قائلة:

- حسن جدا.. موافقة وساترك لك قليلا من الهدنة.

- شكرا لأنك سامحتني.

اعترفت له بكل بساطة:

- أنت من النوع الذي يسهل العفو عنه.

التقت عيونهما وتشابكت أيديهما من فوق المائدة. أبدا لم يسبق لـ"هارييت" أن أحست بهذه الرغبة المحمومة في الحياة، والضحك والغناء. هل كانت هذه اللحظة حقيقية؟ ألا يمكن أن تكون جزءا من حلم؟ هل هي تلك الفتاة الصغيرة من "إنديانا بوليس"... "هارييت" موجودة في تلك اللحظة على شرفة مقهى بـ"باريس" مع أجمل رجل في العالم وهو يضغط على يدها ويثبت عليها عينيه ذواتي اللون الرمادي اللامع؟

أعلن ساحرها الذي لا يقاوم:

- لدي فكرة: أنت لم تتجولي وتزوري "باريس" منذ وصولك... يالها من جريمة في حق مدينة النور والجمال! سأصحبك هذا المساء في جولة لأكثر المتاحف والآثار إثارة.. ما رأيك؟

بدت عليها الإثارة والانفعال وقالت:

- ألا يبدو هذا بالنسبة لك..

- لا بالعكس.. وهكذا ستجنين كنوزا من الذكريات للزمن الذي ستتقاعدين فيه عن العمل.

كانت ابتسامته دافئة كاشعة الشمس أو هكذا على الأقل رأت "هارييت". سألته:

- وشريط الفيديو يا "بارت"؟ هل نسيته؟

- لا داعي لأن نشغل نفسينا به. إن المشكلة تبدو لي محلولة: لأن الابتزاز أصبح لا قيمة له لغياب الدليل عن يد المبتزين. كما أن المطاردين قد فقدوا أثرك.

- هذا صحيح فعلا.. يالراحة البال والشعور بالخلاص! ولكن من فضلك دعنا لا نقترب من برج "إيفل" هذا المساء: إن منظره وما حدث عنده يجعل الشعر يقف فوق رأسي.

www.rewity.com

خرجا من المقهى القريب من شقة "آلان" و"ماري كلير"، ولاحظت "هاربيت" ملابس أحد مرتادي المقهى غريبة المنظر: كان يرتدي سترة سوداء وقد أمال قبعته على جبينه وكان زيه شاذا وسط ملابس جيرانه الصينيين الموجودين بالمقهى. قالت:

- إن مرآه يدفئ قلبي ويملؤه مرحا.

سألها "بارت" وهو يصطنع الشعور بالإهانة:

- هل يعطيك شعورا أدفأ مني؟

- آوه يا "بارت"! ومن أوحى لك بهذه الفكرة؟

- لا أحد... ولكن الأمل بدأ يحيا بداخلي.

الفصل السادس

جاء أول إنذار خلال الرحلة على ظهر زورق النزهة. استطاعت "هاربيت" أن تقنع نفسها أنها كانت ضحية وهم وأن تلك الدغدغة في قلبها لم تكن إلا في خيالها. لم يكن هناك أحد يراقبها وكان يجب عليها -مع ذلك- أن تعلم أن تلك الرجفة كانت نتيجة حرارة يد "بارت" وهي تضغط على يدها. أما في المرة الثانية فقد أحست فعلا بالقلق: كانا يتنزهان في هدوء بين منصات البضائع في السوق المقام في الهواء الطلق. كان تنوع الألوان -والروائح للفواكه والزهور، وفي الخلفية موسيقى يعزفها ثلاثة عازفين للجيتار- يثير بهجتهما خاصة "هاربيت" التي كانت تحب أن تتقاسم هذه المباهج مع "بارت".

ولكن فجأة أحست -بوضوح شديد- وجودا عدوانيا خلفها مباشرة. لم تلتفت وراءها وضمت حقيبتها التي تحتوي على شريط الفيديو الشهير بجانبها بقوة. فكرت أن هذا مجرد حدس غريزي نتيجة الأحداث المتتابعة والغريبة التي وقعت مؤخرا في حياتها. تمنت لو أن هذا الإحساس المؤلم بأنها مراقبة -عن قرب شديد- يذهب عنها.

www.rewity.com
مروية

وفي المرة الثالثة اضطرت لأن تكتم حركة رعب تملكتها: كان الليل يهبط وصعدت مع "بارت" السلم المؤدي إلى مبنى كنيسة "نوتردام". ثم جلسا على المدرجات وسط السائحين يتاملان السحابة الوردية التي اخترقتها اشعة الشمس الغاربة والتي سقطت على أسقف منازل "باريس". بدأت أنوار صغيرة تظهر في نوافذ المنازل وبدأت بعض النجوم في اللمعان في السماء.

هب نسيم بارد ولكن "هاربيت" لم تلاحظه. كانت ذراع "بارت" تثقل كتفها وتكون حاجزا ضد متاعب الحياة، وفجأة بدأت تلك الذبذبة الكريهة تنبعث من رقبتها وتتسلل إلى عمودها الفقاري. هناك شخص سيىء النية يراقبها من الظل.

كانت مقتنعة بذلك تماما. لماذا لا تفكر أن هذا الرجل العدو هو واحد من مهاجميها؟

سالها "بارت" في قلق:

- ماذا هناك؟ ما الذي بك؟

هزت رأسها نفيا. إنها لن تكشف له عن خوفها باي ثمن. إن ذلك سيفسد لحظة ساحرة يتذوقانها معا في تفاهم تام.

سالها:

- هل تحسين بالبرد؟ إنك ترتجفين.

قالت معلقة:

- إن الجو بدأ يبرد.

كان مجرد البعد -ببساطة- عن ساحة الكنيسة كافيا لإزالة ذلك الإحساس الكريه بانها مراقبة. في الحقيقة لم تتنفس بحرية إلا بعد أن استقلت سيارة أجرة وشاهدت من خلال زجاجها الخلفي المنيرة تتتابع مع سيرها.

تناولا مشروبا منعشا في مقهى ومشرب "جورج الخامس" وظلا يثرثران ساعة قبل العشاء.

كان المطعم الذي اختاره "بارت" يحقق الأمان التام بجمهوره الكثيف

الذي لا يكف عن الشجار ورواح الساقيات وغدوهن باستمرار.

ارتفعت حرارة الحديث حولهما مختلطا ما بين الإنجليزية والفرنسية والألمانية والصينية أيضا.

قالت معلقة في مرح:

- إن هذه الوجبة ستكسر حدة عادتي في تناول ساندويتش الجبن في حجرتي في الفندق.

قال مازحا:

- إذن هانا أسرع لك مرة أخرى لإنقاذك.

قالت وهي شبه منفعلة:

- هذا صحيح!

وصل كبير الخدم ومعه قائمة الطعام. كان مسلكه متعجلا وسيلطويا مما جعل "هاربيت" تضطرب. لم تستطع أن تفهم أسماء الأطباق. طلب "بارت" زجاجة من عصير العنب بالصودا وتولى عملية اختيار طعامهما. كان -في الحقيقة- يتحدث الفرنسية بطلاقة وإن لم يكن يتقن اللهجة.

غامرت وقالت في خجل:

- هل تدري انني أدرك لو أنني بدونك لأصابني الملل في "باريس"! ومع ذلك لم أفكر حتى الآن في أن أشكرك.

- لا داعي لذلك فإن دوافعي ليست كلها بريئة.

- لا؟

- لا.. لقد مر وقت طويل لم أحس فيه أن وجودي مثير كما أحس الآن.

كانت ابتسامته تقول أكثر مما قاله بلسانه.

- ثم الأكثر من ذلك أنك وفرت لي اليوم نوعا من الإلهام بشأن موضوع مقالي القادم.

- أنا؟ هل تمزح؟

- لا على الإطلاق. أولا: لابد أن أشرح لك سبب وجودي. لابد أن أقوم بتحقيق صحفي حول السياحة في "باريس".

www.rewity.com

بدا الامتعاض على وجهه واستانف:

- إن تحدثت عن موضوع فإنني بذلك اعيد موضوعا سبق الحديث عنه الف مرة، ولكن بفضلك يا "هاربيت" فإنني اتعامل معه من زاوية جديدة مختلفة لم يسبق أن طرقها احد من قبل: اكتشاف المدينة بواسطة شخص يهبط إليها لأول مرة.

قالت وقد تجهم وجهها:

- لقد فهمت.. لولا جانبي الطائش والبريء والساذج لما اوحيت إليك بشيء على الإطلاق.

- خطأ... إنني اعتبر حماسك وبشاشتك ومسلكك الطازج الذي لم تؤثر فيه الحضارة هو اكبر معين لي في مهمتي. انا الآن احس بانني قادر على تحرير مقال يستحق القراءة من قرائي.

ظهر خادم يحمل صينية مغطاة باطباق مملوءة. انتظرت "هاربيت" رحيله لتساله:

- في هذه الحالة لماذا قبلت أن تحرر هذا التحقيق؟ اليس لك الخيار؟

- عادة اختار الموضوع بنفسي، ولكن في الأيام الأخيرة.. حسنا.. كل شيء لا يسرني. لقد سيطر على عقلي ان اكتشف نصائح اقدمها للسائحين. لقد أصبح التغيير ضروريا، ولكن بالنسبة لمجلة "مغامرات عن بعد" لا أستطيع أن أطرق أي موضوع، وقد حاولت -مع ذلك- في الصيف الماضي أن اتخذ اتجاها آخر ورحلت لاقضي ثلاثة اشهر في منطقة بـ"إفريقيا" أبادتها المجاعة... شيء مفزع! لقد احسست ان علي أن أصف تلك المأساة دون أن اخفف من بشاعتها، ولكن "جاك" منعني قائلا: إن التفاصيل يمكن أن تفزع قراءنا.

زفر في حسرة ونظر بعيدا ثم استانف:

- حسب اقواله لابد أن أستعيد روحي التي فقدتها في تلك المهمة البشعة وقال لي: إنني في حاجة إلى وقت وترفيه حتى احقق ذاتي: ولذلك عرض علي أيضا هذا التحقيق الصحفي في "باريس". كان من الواضح انه ظن أن هذه الرحلة ستكون العلاج الحقيقي والناجح الذي سيجعلني انهض ثانية على قدمي، ولكن الأحداث دارت بالعكس.

- من هو "جاك"؟ رئيسك؟

- لا... شريكي... إنه مسؤول عن الجزء التحريري من المجلة.

- شريك؟ هل تقصد انك وهو تملكان مجلة "مغامرات عن بعد"؟

- نعم بالنصف.. لقد انشأناها انا و"جاك". وبذلنا العرق والدم والدموع حتى نجحت.

حدجته "هاربيت" في ذهول. إنه يملك مجلة! إذن لابد أنه يمتلك رأس مال يدير الرأس، والمسافة بينهما تتسع بالتأكيد. المسافة بين مدير وصاحب مجلة وبينها هي الموثقة الريفية المتواضعة.. مستحيل أن تظل تحلم بعد الآن.

استرسل في حديثه:

- خلال سنوات طوال لم يكن يهمني في الدنيا سوى نجاح مجلتنا، واليوم لا تشغل سوى جزء صغير من اهتماماتي ومشغولياتي. لقد اختفت الإثارة التي صاحبت البداية. فقط أحسست -بعمق- بتحول في حياتي عندما صعدت برج "إيفل". واكتشفت وجودك.

قالت بضحكة مصطنعة:

- إنه لقاء لم يستطع أن يرفع من روحك المعنوية.

أمسك بيدها وضغط عليها بين يديه قائلا:

- انت مخطئة على طول الخط يا "هاربيت"! كفي عن أن تبخسي نفسك حقها بلا انقطاع.

أخلى الخادم المائدة ثم عاد بالطبق الرئيسي: أرنب سمين بالطريقة الريفية مزين بالزيتون. تذوقت "هاربيت" وهنأت الرجل الجالس أمامها على ذوقه. أخذا يتلذذان في صمت وهما ياكلان هذا الطبق الفرنسي المخصوص. كل ما عرفته "هاربيت" حتى الآن عن "بارت" أحدث ثورة بداخلها. هكذا إذن هو موجود الآن في مفترق طرق: مهنته وحياته. ياله من رجل حساس! رغم انه أحيانا ما ينطق كلمات وقحة وساخرة وإن لم تكن في الحقيقة لا تعبر عن أعماق فكره.

قالت معلقة:

- إنه قاس وشاق.

- ماذا؟ الأرنب؟

- لا... بالتأكيد.

اختفت ابتسامتها المتهربة ونظرت إليه مباشرة. وقالت:

- إنني افكر فيك وفي القرارات التي كان عليك أن تتخذها حول مستقبلك.. هل ستقطع علاقتك بالمجلة من أجل أن تنطلق في مشروع آخر؟

بدا مبهوتا وقال ببطء:

- يا إلهي! يا "هاريت". كيف استطعت أن تكتشفي ذلك؟ أنا نفسي لم ادرك ضرورة حدوث تغيير إلا مؤخرا.

قالت له في تواضع:

- أنا لم أخمن شيئا ولكن أجيد الإنصات.

- إنك تنصتين بطريقة مذهلة.. إنك تسمعين كلمات لم أنطقها. أيتها السيدة الغامضة إنك تذهليني لحظة بعد أخرى.

- وأنت أيضا تدهشني.

كانت تعلم -والكلمات تتكون على شفتيها- أن "بارت" لا يدهشها فحسب وإنما أيضا يمنحها الحب. احست بحاجة للتنفس وظنت أنها ستختنق. لقد تشاركا في الخطر والخوف والأسئلة التي بلا إجابات والساعات الحلوة التي يتنزهان فيها في شوارع "باريس".. والآن يتشاركان أيضا في المشاكل.. مشاكله هو الآن.. ثم إنها تحبه من كل قلبها وروحها وجسدها.. ولكن هو؟ إن المسافة التي تفصلهما عن بعضهما بعضا تشكل عقبة لا يمكن تجاوزها.

أثناء أيام العطلة والفراغ في تلك المدينة الغريبة نسجت بينهما رابطة مؤقتة، ولكن إلى متى؟ إنها لم تعش أبدا لحظات مجنونة ورومانسية وخرافية، وسرعان ما ستصبح تلك المغامرة مجرد ذكرى.

قال لها مقترحا وهو يرفع كوبه لأعلى:

- أعتقد أن علينا أن نشرب نخبا.

- نخبا على شرف ماذا؟ وفي صحة من؟

- في صحتنا وعلى شرف شيء يثبت أننا نعيش في عالم منفرد خاص بنا لا يستطيع فيه أحد أن يضايقنا.

- فكرة رائعة! نخب صحتنا!

لم يتبادلا بعدها سوى كلمات قليلة حتى نهاية الوجبة وكان المهم تم

وضعه وتاسيسه ولا فائدة لإضافة اي شيء عليه. يكفيهما أن عيونهما تقول أشياء كثيرة وكذلك أيديهما عندما تتشابك فوق مفرش المائدة.

خرجا من المطعم، وقد استطاع الهواء البارد أن يخفف حرارة الحمى بداخلهما... لقد كانت نار داخلية تتأجج وتحرق "هاريت". نار أشعلها "بارت" وهو وحده الذي يستطيع أن يزيد من تأججها او يطفئها.

نادى على سيارة أجرة وانتهز الفرصة ليتأخر عنها ببضع خطوات حتى يتأمل جسدها الفارع المشوق وحركاتها الرشيقة والمثيرة.

ثم أحست بذلك الوخز المؤلم في رقبتها. فهمت من ذلك وتأكدت تماما أن مطاردهما لم يفقد أثرهما. لقد كان مختفيا في الظل يراقبهما.

###

عندما ساعدها "بارت" على الدخول في سيارة الأجرة لاحظ مدى عصبيتها. تساءل: هل تخشى من انه سيجرها إلى شقته لينهي الليلة كما تخيلت المشهد في شريط الفيديو قبل أن تكتشف حقيقة مادار في الحقيقة؟

تساءلت "هاريت": أي عنوان أعطاه للسائق؟ ولكنها أدركت مع الأسف انه أعطاه عنوان الفندق الذي تقيم فيه؛ وبهذا لن تستطيع "هاريت" أن تلومه على شيء.

أخذ السائق يسب ويلعن بالفرنسية ثم التفت إلى "بارت" وحدثه وقام الأخير بالترجمة لـ"هاريت":

- إنه يدعي أن هناك من يتبعنا.

انتشر الشحوب الشديد في وجه "هاريت".

قال "بارت" للسائق آمرا:

- تخلص منه.

انطلقت سيارة الأجرة كالصاروخ وهي تصدر صريرا بإطاراتها واندست وسط الحارات المجاورة؛ اضطر "بارت" للإمساك بجارته بقوة بعد أن أطاحت بها حركات الالتفاف المفاجئة ناحيته، وأحس بمدى قلقها وخوفها فأخذ يربت عليها ليطمئنها.

انطلقت السيارة الأجرة وكأنها سيارة سباق وهي تلقي بالراكبين من جانب الأريكة إلى الجانب الآخر باستمرار.

قال "بارت" معلقا بعد أن ألقى نظرة على المرآة العاكسة:

- لم يعد هناك أي شخص خلفنا.. لقد فقد جاسوسنا أثرنا. بسبب السرعة التي انطلقت بها السيارة. لم يكن لديه أي فرصة لتتبعنا.

أكد السائق الخبر السعيد.

همهمت "هاربيت":

- حمدا لله!

توقفت سيارة الأجرة بعنف ووحشية أمام الفندق الذي تقيم فيه "هاربيت". اضطر "بارت" لأن ينتزع نفسه من ذراعيها المتشبثتين برقبته من الرعب نتيجة تلك المناورة المجنونة. ساعدها على النزول من السيارة ولكنها تطوحت.

لم تستطع ساقاها أن تحملاها فاستندت على كتفه. حاسب "بارت" سائق السيارة ثم انتظر.

قالت له وهي تبتسم في مكر وخبث:

- حسنا... دعنا لا نضيع الوقت.

ابتسم عندما تذكر سوء الفهم عندما نطق نفس العبارة في الصباح.

أخذا المصعد للدور الخامس.. كان مصعدا عتيقا استغرق دهرا حتى وصل.

دست المفتاح في كالون الباب ودخلا.. تجمدا في مكانهما وكأنما أصابتهما الصاعقة.

كل شيء كان في فوضى.. الأثواب وحقائب السفر مفتوحة وأدوات التجميل مبعثرة وكذلك الأوراق والكتب والوسائد وحتى المراتب كانت ملقاة على الأرضية.

الفصل السابع

قالت "هاربيت" بصوت مخنوق:

- لقد حضروا بحثا عن الشريط.

أحست بطعنة في معدتها. إن الرجال الذين اقتحموا الغرفة ليسوا من الهواة. كيف استطاعوا أن يعثروا على عنوانها؟ وإذا كانوا قد استغلوا غيابها لتفتيش حجرتها أفلا يعني ذلك أنهم لم يكفوا عن مراقبتها؟

إنهم يزدادون حنقا عليها كلما فشلوا في العثور على ما يبحثون عنه وهذا واضح من أخر عملية لهم. سرت في جسدها رعدة مثلجة.

لم يقل "بارت" شيئا. لوى شفتيه في قلق وهو يراقب الخسائر ثم هز كتفيه. واعتقدت "هاربيت" وهي تراقبه ازدياد القلق عنده مما زاد من هواجسها وخوفها. سألته:

- فيم تفكر؟

- أفضل ألا أقوله لك.

فكرت وهي تكتم دموعها أنه على حق. ها هو مرة أخرى يشك أنها تخفي سرا وأن هذا السر هو مفتاح اللغز.

www.rewity.com

حل اليأس محل القلق والإحباط. كيف لها أن تصارع هؤلاء الرجال وتتحمل اتهامات "بارت" وهو حاميها الوحيد؟ لا.. إنها لم تعد تتحمل أكثر من ذلك.

ومع ذلك كيف لها أن تعتب عليه وأن تلومه على شكه؟ لا شك أنه ينظر إلى الأمر بمنطق لا يمكن الاعتراض عليه وأنه يستخلص النتائج ليس بناء على انطباعاته وإنما على حقائق، وتلك الحقائق دامغة وتدينها.

قال لها آمرا:

- احزمي حقائبك وأغلقي على نفسك الباب بالمفتاح والقفل حتى عودتي.

- أين أنت ذاهب؟

إن فكرة أن تظل بمفردها ترعبها. لو أن هؤلاء السفاحين عادوا فماذا سيحدث لها؟

رد قائلا:

- سأهبط لتسوية حساباتك وسأصحبك يا "هاربيت"، وإذا كان هناك من يريد أن يقتلك الليلة فهو أنا ولا أحد غيري. خاصة هؤلاء السفلة الذين اقتحموا حجرتك.

قالت بصوت لاذع:

- شكرا على تعاونك.

كان يتحدث بلهجة باردة وقحة جرحتها بشدة، وأمام الإهانة لم تستطع إلا التصرف بما تبقى لها من حب للذات ورغبة في الحياة.

قال لها ردا على تهكمها:

- لا تحاولي أن تستدري عطفي. لقد كذبت علي على طول الخط للدرجة التي لا يمكنك بعدها خداعي ويجب عليك أن تدركي ذلك.

- في هذه الحالة اتركني يا "بارت"! إنني سأتصرف بمفردي.

كيف؟ إنها لا تعرف كيف ستتصرف. لم يكن بداخل "هاربيت" سوى اليأس والقنوط.

بدت ملامح "بارت" وكأنها قدت من حجر الجرانيت وقد جحظت مقلتاه بين جفونه شبه المغلقة. إن رد "هاربيت" وصل بغضبه إلى مداه.

- منذ البداية أخطأت الطريق معك. لقد صدقت في غباء أنك في حاجة إلي وارتديت درعا قويا لحمايتك، وقد استغللت ذلك. لقد تلاعبت بي بمظهرك كفتاة ضائعة.

- أنت مخطئ!

- أريد تفسيرا يا "هاربيت". إن هذا من حقي.

رفعت إليه عينيها المبللتين بالدموع. إن الحب الذي اعتقدت أنهما يتشاركانه هذه الليلة ما هو إلا كذبة أخرى وهذه الفكرة جعلتها تشعر بالمرارة في فمها. أما هو فكان يود لو تصرف بعقله وليس بقلبه وأن ينصرف عنها في الحال. عنها وعن أكاذيبها. إن العلاقة التي قامت بينهما ليس لها أي معنى على الإطلاق.

قال بلهجة قاسية:

- احزمي أمتعتك فسنرحل.

###

ساد الصمت بينهما إلى اللحظة التي جلسا فيها داخل سيارة الأجرة ثم استأنف "بارت" استجوابه:

- لماذا قاموا بزيارة حجرتك؟ لا تقولي إن ذلك كان بسبب هذا الشريط الذي لا يساوي شيئا كبيرا يستحق هذه المغامرة من جانبهم. إذن هناك سبب آخر وأريد أن أعرفه.

- إنك ستلقي إهانات أخرى في وجهي..

- لا.. أعدك بذلك. إنني أنتظر تفسيرك يا "هاربيت".. أنا منصت إليك فتكلمي.

زفرت وقد أحست بالهزيمة ثم قالت:

- حسنا.. لا شيء. أنا لا أعرف أكثر منك هذا السبب. أنا مندهشة مثلك من هذا التفتيش ولا أفهم لماذا قاموا به ولا كيف حصلوا على عنواني؟!

- ما أنت سوى كاذبة لعينة!

لقد بدا الكابوس. كانت الجفوة في صوته واللمعان الغاضب في عينيه وتوتر عضلات جسده القوي وهو بالقرب منها لدرجة أنها أحستها جيدا كل ذلك أثبت لها مدى غضبه.

www.rewity.com

استانف في ثورة:

- انت تعتبريني ساذجا واحمق.. أليس كذلك؟ ولكني اكتفيت بحكاياتك الخرافية. خبريني ماذا كنت تفعلين في برج "إيفل" عندما قابلتك؟

- لقد شرحته لك مائة مرة.

- لا تعيدي كلامك المجنون. أريد الحقيقة يا "هارييت". الحقيقة! هل كان عندك موعد مع شخص ما؟

زفرت وهي تهز رأسها نفيا:

- لا.

- بل كان لديك موعد وأنا واثق من ذلك، وذلك الشخص الذي كنت تنتظرينه يعرف أين تقيمين وهو لم يحضر في الموعد، وحضر هؤلاء المجرمون بدلا منه وقررت أنت الهروب واستغللتني في..

- كل هذا كذب.

- لتتخلصي منهم، ولكن لما كانوا يعرفون عنوانك فقد سارعوا للحضور إلى هنا في انتظارك وأطاحوا بكل شيء في الهواء بحثا عما لا أعرفه.

- لماذا تبني هذه الحكاية بدلا من تمسكك بالحقيقة؟

- لأنك تخفين هذه الحقيقة.

- فلتذهبي للجحيم.

زادت لهجته ارتفاعا. التفت السائق للخلف في قلق ولكنه لم يشاهد سوى ابتسامتين مصطنعتين فوق وجهين أرجوانيين.

استانفا الشجار ثانية:

- منذ البداية فهمت أنه كان علي ألا اثق بك.

- أوه!

- لقد قرأت الأكاذيب في عينيك ولكني أملت -بمرور الوقت- أن تثقي في بالدرجة التي تسمح لك بالبوح لي بأسرارك ولم أكن سوى قطعة شطرنج.

قالت له مرددة كلامه وقد أصابتها الصاعقة:

- قطعة شطرنج؟ أوه يا "بارت".. هذا كلام سخيف ومثير للضحك. أنا

موثقة المستندات المتواضعة في "إنديانا بوليس" تعتبرني "ماتاهاري" أشهر جاسوسة في التاريخ؟!

إنه لم يفهمها أبدا. لقد اعترف بأنه لم يفهمها من اللحظة الأولى وهو يعتقد أنها تنتمي إلى مجموعة من الإرهابيين أو الجواسيس الدوليين أو من يعلم -سوى الله- غير ذلك من اتهامات مجحفة وهو حانق وثائر عليها. إذن تلك العواطف الجياشة من الحب والغرام كانت موجهة لامرأة أخرى في خياله.. سيدة غامضة كما تعود أن يناديها.

قال لها مؤكدا بصوت متردد:

- إن البكاء لن يخدمك في شيء.. ولن أسمح لك بأن تخدعيني بدموع التماسيح المعروفة عن النساء منذ بدء الخليقة.

قالت وهي تمسح دموعها:

- إنني لا أستطيع أن أمنعها من السقوط.

هزتها نوبة جديدة من النشيج. أن تواجه الخطر -الذي يمثله هؤلاء المجهولون وعدم فهم "بارت" لها أو سوء ظنه بها في آن واحد- أمر لا يطاق. أغرقها اليأس.

صاح بصوت معذب:

- بحق السماء أرجوك أن تكفي وتهدئي.. لقد سبق أن كررت عليك أن هذا السلاح لن يجدي.. اللعنة! من فضلك يا عزيزتي.. لا أتحمل أن أسبب لك أدنى ألم.

وصلا.. ووقفت سيارة الأجرة أمام الباب. تحكمت "هارييت" في دموعها وتبعت معذبها إلى داخل مقصورة المصعد. ما الذي سيحدث لها؟ إنها لا تعرف شيئا ولم يعد يهمها بعد ذلك شيء. لقد انتهى كل شيء بينهما. إنه لن يصدقها أبدا وليس لديها أي شيء تثبت به أنها لا تكذب عليه.

تساءل "بارت" من ناحيته: هل حزن "هارييت" حقيقي؟ ألا تلعب على نقطة ضعفه بأن تنطلق في تلك النوبة المصطنعة من النشيج؟ نعم. إنها تستغله تلك الخائنة!

دس المفتاح في كالون الباب ودفع ضلفته ثم أدخل ضيفته وألقى بحقيبة ملابسها بعنف في مدخل الشقة. ثم أدار زر الكهرباء وأطلق هو

www.rewity.com

وهي صرخة في آن واحد.

كانت الفوضى الكاملة تسود الحجرة. تناثرت الكتب على الأرضية المغطاة بالسجاد هي ووسائد الأريكة ومحتويات الأدراج والدواليب كارثة حقيقية.

بعد فترة صمت طويلة اكتفى بالتعليق ببطء:

- أنا مدين لك بالاعتذار يا "هاربيت".

من حسن الحظ احترم الغزاة مجموعة الفازات الثمينة. والتماثيل الصغيرة الشرقية الخاصة بصاحب الشقة "جان بيير" وكذلك لم تصب أقمشة الستائر والوسائد الرقيقة الفاخرة، وهو أمر غريب!

بعد لحظة تأمل "بارت" رفيقته شمعدانا وأمسك هو أيضا باخر وقال:

- ابقي هنا ومعك هذا السلاح المؤقت وسافتش بقية الشقة؛ لأتأكد من عدم وجود أحد.

- لا.. ساصحبك.

جادلها دون أن يقنعها ثم انطلقا معا في عملية تفتيش لم تضف لمعلوماتهما شيئا جديدا سوى أن الزوار تسللوا للداخل عن طريق الشرفة بعد أن حطموا نافذة زجاجية ليتمكنوا من الدخول. لقد هبطوا للشرفة عن طريق السقف.

سألته "هاربيت":

- ألا يجب علينا إخطار الشرطة؟

- يا إلهي! إنني أتساءل لماذا لم أفعل؟

لم يختف شيء.. كل شيء فتح وتم تفتيشه ولكنهم لم ياخذوه.

كان "جان بيير" سيستشيط غضبا لو مسوا تراث الأسرة الثمين.

سألته:

- أتعتقد أنهم نفس الناس الذين حطموا حجرتي؟

- هذا يبدو لي واضحا. في كلتا الحالتين كانوا يريدون الحصول على شيء معين لم يستطيعوا العثور عليه.

- إنه شريط الفيديو كاسيت.. أنا متأكدة!

بعد جولتهما في المكان جلسا في المطبخ على جانبي المائدة أمام قدحي قهوة ساخنين.

اعترف "بارت" في تردد:

- سينتهي الأمر بالاعتقاد بصدقك، ولكن ماذا يمكن أن تكون المعلومات التي يتمسكون بالحصول عليها بهذه الاستماتة لدرجة المغامرة بالصعود إلى السطح. لابد أن اللعبة تستحق المغامرة.

- وهل لديك أي فكرة؟

- لا أرى سوى جريمة هي التي تدفع هؤلاء المعتدين للتصرف بهذه الطريقة. تصوري مثلا أن الشقراء قتلت بعد تسجيل شريط الفيديو. فإن الابتزاز يعد دافعا كافيا لشرح الجريمة ولكني لست راضيا تماما لهذا الافتراض.

- ولا أنا.. إنني لا أستطيع أن أصدق أن ذلك السيد العجوز ذا الشارب هو المحرض على هذه الانتهاكات.. أن يستاجر رجالا ويلوث يده من أجل اختطافي..؟ هذا مستحيل.

- أتمنى فقط لو عرفنا شخصيته وشخصية الشقراء؛ فإن ذلك سيسمح لنا أن نرى الأمور أكثر وضوحا يا "هاربيت". إن الخطر ربما لايزال قائما وأشد مما قد يبدو عليه لأول وهلة.

- إنني أشك في ذلك ولكني لا أحب أن تعرف الشرطة بمشهد القطيعة للرجل المسكين. إنه لا يستحق مثل هذه الفضيحة.. دعنا يا "بارت" لا نخبر الشرطة باي شيء.

- حتى لو كانت سلامتك في مهب الريح؟

قالت مقترحة:

- لنعط أنفسنا أربعا وعشرين ساعة. إذا لم ينكشف السر في تلك الفترة فإننا سنودع الشريط في قسم الشرطة.

- ولكن ماذا نفعل خلال الأربع والعشرين ساعة القادمة هذه؟ إنه ليس لدينا أي إشارة للانطلاق.

- بل لدينا وجها الرجل والمرأة الشقراء في شريط الفيديو. وفي رأيي الشخصي أن واحدا منهما -أو كليهما- عرف طريق الشهرة إلى حد ما لدرجة أنه يخشى نشر تلك الفضيحة؛ وبالتالي فلابد أن صورهما ظهرت في الجرائد، وإذا ما راجعنا المجلات والدوريات خلال الأسابيع الأخيرة فقد نصل إلى شيء.

www.rewity.com

- هل تعتقدين ذلك..؟ إنك كمن يبحث عن إبرة في كومة قش.

- إذن.. أنت لا توافقني؟

كانت محبطة مما دعاه إلى التردد، ولكنه لا يستطيع أن يقترح أي حل بديل: ولذلك راجع رأيه ثم قال:

- حسنا جدا.. غدا صباحا نتصفح كل ما سيقع في أيدينا ولكن عند أقل إشارة إنذار سنسرع إلى الشرطة. موافقة؟

- موافقة.

بدأت تبتسم. هذه أول مرة -منذ أن تركا الفندق- تحس بالارتياح.

قال لها:

- اتعشم ألا نندم على ذلك واتمنى فقط الوصول إلى أن أفهم كيف عرفوا عنواني. إنني اقسم بأن سائق السيارة الأجرة تمكن من تضليلهما.

- لقد فكرت يا "بارت". هل تذكر الدراجة البخارية التي كانت تعبر حي "نيلي"؟ وتلك التي اتخذت الطريق المقاطع خلفنا؟ إنني أتساءل عم إذا كانت الراكبة مستأجرة بواسطة واحد من العصابة للتجسس علينا؟ إننا لم نكن نراقب سوى السيارات ولكن تلك الدراجة كانت تخترق كل الأماكن ولا مانع من أن يكون جزء من العصابة على الدراجات البخارية والجزء الآخر بالسيارات. أليس كذلك؟ ما رأيك؟

- ربما.

- هذا المساء عند خروجنا من المطعم انتابني الشعور المحدد تماما بأن عينين تركزتا على قفاي.

- لابد أن الحق معك. في هذا الصباح لابد أن أحد راكبي الدراجات البخارية تبعنا إلى فندقك وهذا تفسير جيد لتلك الأسرار الغامضة.

قطب حاجبيه وفكر أكثر ثم اعترف:

- لقد كنت مقتنعا تماما أن أحدا لا يستطيع أن يتبع أثرنا، حتى إنني شككت أنك متورطة في الأمر -بدرجة أو بأخرى- مع تلك المافيا الخطرة وأنا أشعر الآن حقيقة بالعار.

اعترضت في تواضع:

- لقد ارتكب كل منا أخطاء.

فكرت في أن خطأها هي يتركز في أنها وقعت صريعة حبه، وهي تعلم ذلك وتعلم أيضا أن "بارت" يعتبرها بطلة مهمة جدا متورطة في عملية خطرة، وتحت هذا المظهر الكاذب الذي صوره له خياله اعتبرها فاتنة وساحرة بطريقة ما، ولكن عندما يواجه الحقيقة ماذا ستؤول إليه عواطفه نحوها؟

على أية حال فإن رجلا شكاكا مثله لهذه الدرجة لا يكون قادرا على حب امرأة بعمق وأن يوليها ثقته بلا تحفظ.

زمجر وهو يقول لها:

- كفي عن توجيه اللوم إلى نفسك.. إنني غاضب جدا على نفسي وبدرجة مؤلمة؛ لأنني اتهمتك وشككت فيك يا "هاربيت" ولا عذر لي على الإطلاق.

كان الارتباك والأسف اللذين راتهما في عينيه قد انتقلا في الحال إلى قلبها وأثرا فيه مباشرة. لم تعرف ماذا تقول.

تردد "بارت" ثم اندفع في اعتراف قاس:

- يجب أن تعلمي أن علي أن أرتاب في كل امرأة بناء على تجربتي الماضية. لقد كانت تجربة ماساة تركتني غير واثق من نفسي وأقل ثقة من النساء.

أمام نظراتها المتسائلة تمادى في الشرح:

- إن تلك المرأة تسمى "مونا" وكنا مخطوبين

اضطرت "هاربيت" لكتم أنفاسها. أبدا لم يخطر ببالها أن "بارت" يمكن أن يكون متزوجا وبعيدا عن متناول يدها، ولكن المسافة التي تفصلهما عن بعضهما بعضا بدت من المستحيل عبورها. إذن لا يهم أن يكون مرتبطا أو متزوجا.

تأثر "بارت" من مظهرها المتعقل وأمسك يدها.

قالت له تشجعه:

- احك لي كل شيء.

- إنه التاريخ القديم الذي يكرر نفسه يا "هاربيت": لقد كنت أعتقد أنها تحبني بينما لم تكن تسعى إلا إلى نقودي وأموالي؛ لأنها كانت في حاجة ماسة إليها لشراء.. المخدرات. نعم لقد كانت مدمنة.

www.rewity.com

تساءلت "هاربيت": كيف يمكن لتلك الفتاة التعسة أن ينحدر بها الحال إلى هذا الحضيض في حين انها محبوبة من رجل مثل "بارت"؟ إن "هاربيت" لا تستطيع أن تؤمن بمثل هذا الإمكان.

- لم أشك أبدا في أنها تتعاطى الكوكايين ولا أن لها علاقات مشبوهة بمن يوفرون لها المال اللازم لشرائه، ولما كنت دائما في مهام صحفية فقد نجحت في خداعي بلا صعوبة. لقد كنت ساذجا.

كانت "هاربيت" تستطيع أن تخنق تلك الفاسدة بيديها ؛ لأنها جعلت "بارت" يعاني لهذه الدرجة. لقد سممت وجوده وروحه وقلبه وأفسدت مستقبله.

- عندما قابلت "مونا" كنت أمر بمرحلة عدم رضا عن العمل والذي جعلني أكثر ضعفا ومقاومة. لقد أردت أن اعتقد أن الزواج يمكن أن يحل كل مشاكلي وياله من غباء وسذاجة! لم أكن اعرف "مونا" إلا من قليل ومعرفة سطحية عندما طلبت منها الزواج ولو تريثت قليلا لعلمت انها لا يمكن أن تتبعني إلى "إفريقيا".

- من أجل مقالك حول المجاعة في "إفريقيا"؟

- نعم. كان لابد أن اقضي هناك ثلاثة أشهر واقترحت إذن على "مونا" أن تصحبني واعتبرتني مجنونا.

- بامانة يا "بارت" رحلة شهر عسل في بلاد خربتها المجاعة ليس فيها ما يغري! إنك تبالغ.

- هذا صحيح ولكني وقتها اعتبرت رفضها إهانة شخصية. لقد بدا لي طبيعيا أن تترك حياتها المهنية واصدقاءها وعاداتها وكل شيء.. حتى تلحق بي. لقد رفضت وعرفت وقتها أنها لم تكن تحبني.

- أوه يا "بارت" كم كنت احب أن...

لم تستطع أن تنهي عبارتها. كان قلبها يدمي من أجله. لو كان لها الحظ أن تكون في نفس الوضع مثل تلك المدعوة "مونا" لما ترددت لحظة، ولكنها لا تتجاسر وتكشف ذلك لـ"بارت" الذي واصل حديثه:

- لقد تشاجرنا واستقر رأيي على الرحيل إلى "إفريقيا"، ويوم الرحيل ولحظة ركوب الطائرة حاولت أن أقوم باخر محاولة مع "مونا": ألقيت تذكرة السفر واستقللت سيارة أجرة وذهبت مباشرة إلى شقتها.

صاحت "هاربيت" وهي تحس مقدما بما سيقوله:

- أوه.. لا..

- في الحقيقة لم تكن "مونا" بمفردها ولكن عشيقها أحضر معه أيضا كمية من المخدرات حتى تغرق في فقدان الوعي التام. كان من المفروض أن أشكر ذلك الفتى من أجل الخدمة التي قدمها لي. لأول مرة أرى "مونا" كما هي على حقيقتها.. لقد هربت ولم أعد إليها مرة أخرى أبدا، وهذا هو تفسير المعاملات غير اللائقة التي عاملتك بها.

- يجب أن تعلم أن تلك المعاملات كانت محتملة.

ابتسمت ولمع بريق في عينيها وأحس "بارت" بأن قلبه يقفز في صدره. همس ببساطة:

- شكرا.

وسط سكون الحجرة أصبحت تكات بندول الساعة ذات أهمية بالغة. لقد غاص "بارت" في تأمل جمال وروعة رفيقته.. إنه دائما يحس بذلك السحر الذي يخصها هي دون غيرها.

أعلنت فجاة:

- عندي شيء لابد أن أريه لك، وسأذهب لاحضر حقيبتي

تبعها إلى الصالون وخياله يشطح به. هل تريد تلك الفتاة الصريحة أن تجعله في حالة ارتياح بالاعتراف له بعلاقة عاطفية سابقة مرت بها؟ أرعبته تلك الفكرة.

أخرجت "هاربيت" من حقيبة يدها صورة فوتوغرافية ناولتها لـ"بارت" وهي تقول له أن يشاهدها بطريقة اثارت حذره.

كان بالصورة ثلاث فتيات صغيرات وقفن أمام الكاميرا والفتاة التي في الوسط هي "هاربيت" وهي واضحة رغم صغر سنها.. لم تكن تتجاوز السادسة عشرة، تعرف بانفعال على مسلكها الواضح في الصورة من ابتسامتها الخجلى وشعرها الكثيف وسحرها.

أحس بالحنان أمام صورة تلك المراهقة الضعيفة للغاية والهشة مثل عصفور يستعد للطيران أول مرة من فوق فرع شجرة. كان كل شيء -حتى ما هو في أعماق قلبها- قد ظهر في شبه ابتسامة والنعاس الذي ظهر في عينيها تحت رموشها الطويلة

قالت:

- أنا هنا بين أختي "ماري" و"شارلوت".

قال مجاملا دون أن يعرف ما الذي تنتظره منه:

- ثلاث فتيات فاتنات.

ضحكت غير مصدقة:

- فاتنات؟ انظركم هي باهرة الحسن "شارلوت"! و"ماري" كم هي مشرقة تبهج القلب، ولكني أنا أظهر في المقام الخلفي بالنسبة لهما.

- كيف هذا؟ ما الذي تقولينه؟

- نعم يا "بارت". انظر إليهما وتاملهما جيدا.. إنني كنت دائما في جميع المجالات أقل منهما في الجمال والذكاء والسحر والروح... إنني لا أعدو كوني عادية.

دهش من كلامها وأخذ يدقق النظر في الصورة مرة ثانية بحثا عما يؤكد أقوالها ولكن لا شيء على الإطلاق.

- لست أدري من أين أتتك تلك الأفكار السوداء؟ أما أنا فإنني لا أرى سواك في تلك الصورة وأعلن أن جمالك وشخصيتك محت تماما شقيقتيك رغم جمالهما الباهر.

- أوه يا "بارت" أنت لا تريد أن تعترف بحقيقتي. إن منظر "ماتا هاري" الرهيبة سيظل يطاردك.

قال لها مؤكدا في تصميم:

- لا.. لقد تعلمت الدرس وكففت تماما ونهائيا عن الشك فيك يا "هارييت". نعم أنا متأكد منك واعتبارا من هذه اللحظة اتعهد أن أثق فيك نهائيا بل وفي الإنسانية جمعاء.

همهمت وهي تحس بالانفعال:

- أنا سعيدة أن أسمع منك ذلك.

- هل يمكنني أن أحتفظ بهذه الصورة؟

- ولكن كيف؟

- إنني أحب الاحتفاظ بهذه الصورة.

- لأي غرض؟

- لأنني أريد أن أتذكرك وأنت في السادسة عشرة من عمرك. ولكنه لم

يكن في حاجة إلى تلك الصورة؛ لأن صورة تلك الفتاة الهشة الرقيقة التي كانت تبكي في يوم ما أعلى برج "إيفل" حفرها في ذاكرته للأبد.

ربت على خدها بطرف أصابعه وهو يحاول البحث عن الكلمة المناسبة ردا على سؤالها عندما رن جرس التليفون ليقطع لحظة الود والخصوصية. لقد عاد الواقع ليفرض نفسه وأحس بالخوف يسكن قلبه. سألته:

- من تظن؟ هل هم؟

- سنرى.

لم يكونوا هم وإنما "آلان" الذي كان يريد أن يعرف السبب في كون شقته أصبحت رأسا على عقب وكان إعصارا اجتاحها.

الفصل الثامن

عندما رأت "هاربيت" ملامح "بارت" المهمومة ودت لو سرت عنه ولكنها تمالكت نفسها.

وضع السماعة ثم قال:

- بعد أن فتشوا في حجرتك بالفندق وعندي هنا في شقتي سارعوا إلى "الان" و"ماري كلير".

- أوه.. يا إلهي! هل تسببوا في خراب شديد؟

- من حسن الحظ لم تحدث سوى فوضى مريعة، ولم تتم سرقة شيء.. ولكن تخيلي ذهول صديقي عند عودتهما إلى شقتهما.

ابتسم ابتسامة خالية من المرح وقال:

- لقد سألني "الان" إن كنا قد اشتبكنا في معركة بالأيدي والأقدام في مسكنه.

- على الأقل لديه قلب يمزح!

- نعم أكثر مني. إنني لم أعد أفهم شيئا يا "هاربيت".

كانت -وهو يتكلم- تسوي الوسائد فوق الأريكة ثم هجمت على الكتب المبعثرة.

أراد أن يمنعها:

- إن مديرة المنزل ستهتم بذلك صباح الغد.

- إنني لا أنام إلا بعد أن يكون كل شيء منظما في مكانه، ولكن أنت يا "بارت" لماذا لا تذهب لتنام؟ أنت في حاجة إلى الراحة.

كيف يرتاح كل منهما وحوادث جمة حدثت وأخرى متوقعة.. إن كلا منهما في حقيقة الأمر لا يريد أن يترك الآخر، ولكن ربما تطور الأمر إلى ما لا تحمد عقباه والجو غير مناسب وغير مستقر لتبادل أحاديث ولمسات الغرام.

قال وهو يشعر بالأسف:

- مادمت تريدين مني أن أذهب.. فسأذهب كي أتأكد من أن كل الأبواب والنوافذ مغلقة وآمنة ولكن إن خشيت أي اقتحام يمكننا أن نقضي الليلة في أحد الفنادق.

- إنني أفضل أن أقيم هنا.. معك.

- حسنا.. جدا.

بعد أن قام بجولته التفتيشية عاد إلى الصالون. كانت "هاربيت" تنقل كومة من الكتب. قال لها:

- من فضلك اذهبي لتنامي أنت أيضا.

- لن أتأخر.. تصبح على خير يا "بارت".

تلاعبت ابتسامة على شفتيها وهي تتأمل حارسها ولاحظت العضلة التي كانت تهتز على خديه وهو يقول:

- إذا أحسست بالخوف من وجودك بمفردك في سريرك فلا تترددي في استدعائي.

- شكرا.. سأتذكر ذلك.

- تصبحين على خير أيتها السيدة الغامضة.

استدار وذهب إلى الباب.

تساءلت "هاربيت": لماذا يظل يراها كامرأة غامضة.. لماحة بينما لا تخفي عليه أي سر سوى حبها؟

###

هبطت "هاربيت" من سيارة الأجرة وهي تكتم تثاؤبها. كان الليل

www.rewity.com

سلسلة من الكوابيس والأرق جعلتها منهكة، وحتى يخرجا من الشقة استخدما سلم الخدم وهما يراقبان ما حولهما، وتسللا محتميين بالجدران حتى وصلا إلى محطة وقوف سيارات الأجرة. من الواضح أنه لا يوجد أحد يتربص بهما ولا يتبعهما.

كان "بارت" نفسه يبدو في غير حالته السليمة وخشيت "هارييت" أنه هو أيضا قضى ساعات مريرة مثلها في الليل.

دخلا أحد فروع البنك الأهلي بـ"باريس" حيث كان يستأجر خزانة خاصة.

صحبهما موظف ودخلا القبو تحت الأرض وأغلق "بارت" الباب المصفح على شريط الفيديو الكاسيت سبب متاعبهما، وبعد دقائق خرجا من البنك. سألها "بارت":

- أين نذهب؟

- إلى مكتبة.. لابد أن نراجع الجرائد والمجلات خلال الأسابيع الماضية. ألا تذكر؟

- لقد تعشمت أن تغيري رأيك وأننا سنذهب لنتقدم بلاغا في قسم الشرطة.

- من فضلك.. ليس قبل صباح الغد. على الأقل نكون قد بذلنا المستحيل للحفاظ على الحياة الخاصة لذلك الرجل المسكين.

- كنت أعلم أنك سترددين علي بهذه الإجابة!

###

بعد ست ساعات وقد أصابهما الإعياء والتعب من جراء تصفح العديد من الدوريات دون أن يحصلا على أقل نجاح أغمض "بارت" عينيه ودلك رقبته قائلا:

- ألم نبحث بما فيه الكفاية؟

رفعت رأسها من وراء كومة من المجلات وأعلنت في بؤس:

- ما رأيك في تناول قدح قهوة؟

- فكرة ممتازة.. هل ستصحبيني؟

لم يدهشه رفضها ومع ذلك عاد إلى الهجوم:

- هل تعتقدين أنه من المجدي مواصلة البحث؟ وإذا كنا لم نعثر على

شيء بعد فإن هذا يثبت بجلاء أننا سرنا في الطريق الخطأ.

- إنني لا أريد الاستسلام بهذه السرعة. سأراجع حتى شهر مارس ثم أتوقف.

كانت طريقتها في العمل بالنسبة لشابة خجول قد أذهلته.. كانت سريعة وفعالة ومدركة ومن الواضح أنها ضليعة في مسألة التوثيق، وما إن قامت ببعض الإجراءات الرسمية التي تسمح لها بالاطلاع على الملفات حتى انطلقت في بحث منظم بهت أمامه زميلها، والذي أدهشه أكثر أن اللغة لم تشكل لها أي معضلة خاصة وأنها لا تعرف الفرنسية وقد شرحت له ذلك أن قراءة الفرنسية ليست مشكلة بالنسبة لها وأن المشكلة في تحدثها بها.

قال لها:

- سأعود خلال خمس دقائق بعد أن أبتلع قهوتي.

استدار وهو خارج ليلقي نظرة متأملة على رأسها ذي الشعر الأسود المنحني على كومة من الأوراق وأفلام الميكروفيلم.

احتكت به امرأة تحمل بعض الكتب ونظرت إليه نظرة متسائلة ولكن الوقت لم يكن مناسبا للدردشة، وما إن هم بعبور عتبة قاعة الاطلاع حتى سمع صرخة تناديه:

- "بارت"!

جرى نحوها دون أن يعبأ بالنظرات المندهشة التي تركزت عليه. كان خدا "هارييت" ورديين من الانفعال وقد التمعت عيناها مثل الماس وهي لا تستقر في مكانها.

صاحت مثل "أرشميدس":

- لقد وجدتها!

زمجرت سيدة جالسة بالقرب منها. مال "بارت" وفحص الصورة التي تشغل نصف صفحة من المجلة قائلا:

- خرافي! إنه الرجل ذو الشارب الأشيب!

وضعت "هارييت" أصبعها على الشابة النحيفة للغاية التي صورت بجواره وهي تبتسم وقد التحفت بمعطف فاخر من أرقى بيوت الأزياء. قالت "هارييت" بوضوح:

- إنها زوجته.

وافقها "بارت" بإيماءة من رأسه ولكنه كان مهتما أكثر بالشخصية المعسكرة خلف الشخصيتين المهمتين. تعرف بوضوح تام على الرجل ذي المعطف الذي تبع "هاربيت" إلى برج "إيفل". سألها:

- ماذا يقول الخبر والتحقيق؟

- إن المتهم يدعى "بول بوسيرو" وهو نائب في البرلمان ويشغل مناصب مهمة في وزارة التعليم القومي.

- فهمت.. إنه فريسة لزعماء الابتزاز بالتهديد.

- لقد التقطت تلك الصورة بمناسبة خطاب ألقاه مؤخرا حول "الأسرة الفرنسية": حقوقها وواجباتها، لقد تم اختياره نائبا في البرلمان بناء على برنامج انتخابي يمجد مزايا الإخلاص والولاء للبيت الفرنسي. هل أدركت المعنى؟

أطلق "بارت" صفير إعجاب كرد على سؤالها.

استانفت "هاربيت":

- نعم.. أنا أفكر مثلك.. إن حياته الخاصة يجب الا تهاجم.. يا للتهور! وياله من أحمق! لو أن ذلك الشريط الفيديو كاسيت وقع في أيدي أحد الصحفيين ممن يعملون في صحافة الفضائح لفقد كل احترامه طوال حياته، وكذلك الثقة ولحرم من اي نشاط سياسي، ولن يعود أبدا إلى الوظيفة المحترمة ولن يستطيع أن ينهض من عثرته أبدا.

- فعلا.. يا للنذالة! إنه يمدح مزايا الإخلاص ويخدع زوجة تبدو لي ساحرة! ومن أجل من؟ من أجل شقراء فاسقة.. على الأقل عرفنا الآن فيم تدور الأمور ولم يعد هناك سر.

- فعلا.. لم يعد هناك أسرار.

- وهل هذا يضايقك؟

كان قد دهش من الحزن الذي شاب صوتها فجاة فقال:

- حسنا.. لقد انتهى كل شيء.

ثم أضاف:

- إنني أفهم ما تحسينه يا "هاربيت" ولكنك مخطئة. نحن نعرف لماذا هذا السيد "بوسيرو" يريد بأي ثمن الحصول على ذلك الشريط الذي

يهدده، ولكن ليس معنى ذلك أن الرجال المستاجرين للقتل والتهديد سيتركوننا في سلام. يجب علينا أن نخطر في الحال ذلك السيد "بوسيرو" أنه لا داعي لأن يخشى اي شيء من ناحيتنا.

###

جلست "هاربيت" في راحة على الأريكة المنجدة بطريقة مريحة ولينة ودهشت من أن انتهاء الموضوع جعلها هي ايضا تحس بالعصبية.

كانت بقع الضوء المرسلة من كشافات سفينة النزهة تنزلق فوق الماء مع سير السفينة وإن لم تستطع أن تشتتها عن افكارها. كان "بارت" جالسا قريبا منها وهو يطرق سطح المائدة باصابعه. كان رقم تليفون "بوسيرو" الخاص غير مدون في دليل التليفونات فاتصل به "بارت" في مكتبه. ردوا عليه أن السيد النائب عضو البرلمان غائب ولكن يمكن نقل اي رسالة له، وقد اعطاهم "بارت" رقم تليفونه وهو يؤكد أن الاتصال شديد الأهمية والعجلة وكذلك سري للغاية.

ظل أكثر من ساعة يترقب رنين التليفون. قال لها:

- "هاربيت"؟

- ماذا؟

- هل هناك على فكرتك العبقرية بالرجوع إلى المجلات والجرائد؟ ومن أجل صبرك حتى استطعت أن تصطادي الإبرة من وسط كوم القش، انت عبقرية!

قالت له في سعادة غامرة:

- شكرا. على أية حال لن أحس بالهدوء إلا بعد أن نضع خطا نهائيا نشطب به كل القضية نهائيا مع السيد "بوسيرو"، ولكن لماذا لم يتصل إذن؟

- إنه لن يتاخر في الاتصال وسيفهم في الحال أن الأمر يتعلق بشريط الفيديو وسيتصل بنا وهذا أمر يبدو لي واضحا ومؤكدا.

هبط الليل وكان من الواجب إضاءة الأنوار ولكنهما فضلا الانتظار للمكالمة في هذه العتمة اللطيفة. كف "بارت" عن الطرق على سطح المائدة باصابعه ليقترب من "هاربيت" فاسندت راسها على كتفه وظلا هكذا وقتا طويلا دون كلمة.

سالها بصوت منخفض:

- ألا نشكل ثنائيا ممتازا؟

قالت وهي تضحك ضحكة من حلقها:

- أنا لم أفكر فينا إلا كفريق.

- حسنا... لم يفت الوقت على التفكير في ذلك. نعم فكري في الأمر بصورة جدية؛ لأنني تعودت أن تستقر علي دائما عينان بندقيتان يشوبهما القلق وقد فات الأوان على أن أستطيع التخلص من تلك العادة الحبيبة إلى قلبي.

- أوه!

هل هذا ممكن حقا... وأخيرا! هل يفكر فيها على حقيقتها؟ هل اختفت للأبد صورة الجاسوسة الساحرة لتحل محلها امرأة غير مدعية ولا متصفة وإنما امرأة حقيقية؟

رفع "بارت" يدها وضغطها على شفتيه. تاثرت "هارييت" من هذه الحركة البسيطة. ظل يحدق في عينيها طويلا ووجدت صعوبة في أن تشيح بعينيها بعيدا عن عينيه. قال لها:

- هل تحسين بما أحسه نحوك يا "هارييت"؟

- لا... لا...

سالها وقد بدا عليه القلق والخوف:

- كيف؟ كيف تقولين ذلك؟

- لأن جرس التليفون يرن من فترة.

- آه... دعيه يرن.

- إنه السيد "بوسيرو" بالتاكيد.

- اللعنة! لقد نسيته.

مد يده في الظلام وأخذ يتحسس حتى عثر على التليفون.

- ألو؟

ما إن مرت نصف دقيقة على استقبال المكالمة حتى وضع السماعة وهو يقول ببساطة:

- اتفقنا!

قال شارحا لها:

- إنه هو بعينه السيد "بوسيرو" وقد تلقى في التو خبر مكالمتي، ولما كان موجودا في مسكنه لم يستطع أن يتناقش في الأمر في الحال وكان من المستحيل بالتاكيد إفهامه ألا يقلق بالنسبة لشريط الفيديو. إنني لم أستطع أن أنطق كلمة... أعطاني موعدا في صباح غد في مقهى "دي فلوري".

- هل تظن أنه فخ.

- لا أعتقد ولكني ساحذره أنه لو حدث لنا أقل حادث... أنا وأنت.. فإن الفضيحة ستنشر على الملأ.

- يجب أن نكون منتبهين تماما أثناء ذلك اللقاء.

- "هارييت"! أنا الذي سأقابله وأنت ستبقين هنا.

- سأذهب معك.

- لا مجال للمناقشة في ذلك.. إذا كان هناك خطر فإنني أريد أن أكون الوحيد الذي يواجهه.

- أما أنا فلا أريد أن أعاني الياس والملل هنا. نحن نكون فريقا رائعا وأنت شهدت بذلك من عشر دقائق فقط وأنا متمسكة بكلامك. انت لا تستطيع أن تحبسني هنا مالم تغلق علي الباب بالمفتاح.

- إنها ليست فكرة سيئة على أية حال.

- ولكنه لو قتلك وأنا محبوسة هنا فإنني سأموت جوعا. لا يا "بارت" هذه ليست الطريقة التي تتخلص بها مني!

اعترف في برود:

- حسنا جدا. إذا كنت مصرة على مقابلة السيد "بوسيرو" فإنني لا أستطيع أن أمنعك.

دارت تلك المناقشة بالحدة اللاذعة غير المعتادة من "بارت" على عكس الكلمات الرقيقة التي نطقها من دقائق. قلقت "هارييت" وسألت نفسها عن السبب وانتهت إلى أن فهمت أنه حانق عليها؛ لأنها قطعت عليه اعتراضاته بكلمة لا. بلا نقض ولا إبرام بينما عزا "بارت" حدة شريكته إلى أنها نوع من التهرب والتحفظ التي لم تكن تفكر فيه على الإطلاق وإنما هو من وحي خياله.

هذا أيضا نوع من اللبس يرجع إلى الرعونة. تلك الرعونة نفسها هي

www.rewity.com

التي شلت لسانها عن الكلام بينما كان من الواجب أن تنطلق في الشرح.

قالت له مقترحة في خجل:

- هل تحب أن أعد العشاء؟

خلال العشاء ستنجح في إعادة ذلك الجو العاطفي وتصفي سوء الفهم، ولكنه قال لها:

- لا أشعر بالجوع.. تصبحين على خير يا "هارييت".

- "بارت"؟

- ماذا؟

- لا شيء. تصبح على خير.

عندما سمعت صوت خطواته يتضاءل في الدهليز همس قلبها لها أنها ارتكبت غلطة.. لا.. لا يجب أن تتركه يبتعد دون أن تشرح له ما تحسه في أعماق قلبها: حبها له. من يدري في الغد؟ فقد يكون الأوان قد فات.

###

كم هو أحمق ونذل وغبي! لم يكف "بارت" عن تكرار هذه العبارة. كان موزعا بين الشجن والخوف. لقد ترك الغرفة وكأنه لم يعد يطيق قرب "هارييت" منه. كان من الممكن بكلمات قليلة أن يختفي شجارهما وما ترتب عليه من آثار الشجار. ولكنه هو الوحيد المسؤول عنه فلم لا يعترف بذلك؟

ومن جهة أخرى لم يكن من واجبها أن تصر على اصطحابه لها إلى مقهى "دي فلوري"؛ إن وجودها لن يحقق شيئا أو فائدة وسيزيد من شعوره بعدم الارتياح باعتبارها قد تتعرض لخطر داهم. إنه لا يريد أن يفقدها.

ظل يتقلب ويتقلب في سريره وانتهى بالاعتراف أنه لم يعلن حبه لـ"هارييت". لم يحدث ولو مرة واحدة أن خرجت كلمة "أنا أحبك" من بين شفتيه ولكن هل يمكن من الناحية المنطقية ألا تحس بحبه. ثم أليس الوقت مبكرا على نطق تلك الكلمات المصيرية؟ لقد واجه مرة من قبل فشلا ذريعا. إن التأخير أمر واجب وحتمي حتى وإن كان يعرف أن

عواطفه نحو "هارييت" تفوق بمراحل عمق المشاعر التي أحسها نحو "مونا".

ثم إنه سيجعل من نفسه موضع سخرية لو عاد في الحال إلى الصالون بعد أن تركه على كلمة جافة. لا، إن الغد يقدم لهما الفرصة لإزالة هذا الجو المتوتر الذي تحول إلى المرارة اللاذعة دون سبب حقيقي.

زفر وأخذ يتأمل مساحة سريره الفسيحة ورغم ما به من تعب فإنه لن يستطيع النوم. لا.. لن يحدث وهو في حالته هذه. إن "هارييت" تطارده بلا هوادة ورغبته في القرب منها تتصاعد كل دقيقة تمر. على أية حال إنه لن يخسر شيئا لو ذهب إليها في الصالون بحجة أنه يرفض بصفة قاطعة أن تصحبه إلى مقهى "دي فلوري".

كان مذبذبا ما بين فكرة الذهاب إلى الصالون وبين أن يظل يتقلب في عصبية في سريره.

قرر حلا وسطا ومعقولا.. في رأيه.. إنه سيذهب ليلقي نظرة في المكتبة على مقاله عن "باريس" فضلا عن أن عليه أن يعيد قراءة الصفحات الخاصة بالمجاعة في "إفريقيا". إن بضع دقائق من القراءة يمكن أن تمكنه من إعادة ترتيب أفكاره. عبر البهو وذهب إلى المكتبة.

كانت "هارييت" غارقة في أحزانها وظلت في الصالون وسط الظلام عاقدة ذراعيها على صدرها. أبدا لن تواتيها الشجاعة أن تشرح لـ"بارت" أسباب كلمة "لا" التي كدرته. إن ذلك المسلك سيكلفها غاليا.. إن ذلك سيبدو أنها البادئة بمغازلة الرجل وأن تقترح عليه أن يبادلها الحب. وماذا لو رفض؟ ماذا لو صدها "بارت"؟

كان الدافع لأن تنهض هو توقع الخطر الذي ينتظرهما في موعد الغد. كيف ستدور الأحداث وتنتهي؟ انتهى بها الرأي إلى القناعة بأن مستقبلا غير مضمون يتطلب أن يكون الموقف واضحا ومحددا بينهما ويجب على وجه السرعة إعادة تكوين فريقهما القوي المتعاون.

لم تنتظر أمام أي اعتبارات أخرى وذهبت لتطرق الباب على "بارت". لم تتلق ردا على الطرقات الخفيفة على ضلفة الباب. قالت:

- هل يمكنني الدخول دقيقة يا "بارت"؟

لا حس ولا خبر..! هل استغرق في النوم فعلا؟ مستحيل! خشيت "هارييت" أن تنفجر في النشيج ففرت. لو أراد مصالحتها لذهب إليها.

ولكن هل سيحضر؟ كانت تعلم أنها لن تغمض عينيها فقررت أن تأخذ دشا حتى تسترخي.

###

أغلق "بارت" الملف.. لا جدوى من القراءة. كيف يمكنه أن يركز انتباهه بينما الحروف تتراقص أمام عينيه.. "هارييت".. وابتسامتها وعطرها والنيران التي تشتعل في عينيها عندما يحدق فيهما.. إنه يريد أن يعود إليها.

خرج من المكتبة وعبر البهو ثم ذهب ليدق على بابها وهو يتخيل أنها تهمهم "نعم" وسيدخل وستبدأ ليلة رائعة.. ولكنه ذهل عندما أدرك أن أحدا لا يستجيب للطرقات الخفيفة التي طرقها على الباب. صاح:

- "هارييت"؟

رد عليه الصمت. عاد "بارت" إلى المكتبة وأعصابه مشدودة وجسده متصلب وملامحه متوترة.

###

لم يفلح الدش مع "هارييت" بشيء. عقدت الروب "دي شامبر" حول وسطها وبحثت في الصيدلية في الحمام عن علاج للأرق الذي تتوقعه وقررت أنه لا يوجد سوى حل واحد وهو القراءة.

عبرت البهو ودخلت المكتبة.

الفصل التاسع

دق قلب "بارت" بشدة وهو يسمع صوت الباب وهو يفتح مواربا ثم رآها.. كان ظلها واضحا وسط عتمة البهو. كون حروف اسمها على شفتيه ولكن لم يخرج أي صوت.

- "بارت"؟

كانت دهشتها لرؤيته قد أحبطته. إذن لم تحضر إلى المكتبة للقائه. سألته:

- منذ متى وأنت هنا؟

رد عليها بلهجة خالية من أي تعبير:

- من لحظات.

حاول أن يفسر التعبير البادي في عينيها ولكن المصباح الموضوع فوق المائدة كان مركزا ضوءه على الملف الذي كان يدرسه. كان وجهها يظهر في الخلفية السوداء غير واضح.

كان رده لا يشجع على مواصلة الحديث ومع ذلك كانت "هارييت" تتحرق شوقا لمعرفة ما إذا كان موجودا في حجرته عندما طرقت عليه الباب أم لا؟ تقدمت بضع خطوات بالغريزة ولم تتجه نحو الضوء وإنما

نحوه هو وكان جالسا في مقعد ذي مساند وقد أدار وجهه نحوها.

حبس أنفاسه عندما اقتربت منه حتى أوشكت أن تحتك به. يا لجمالها الرائع في ثوب النوم!

فجأة أحس بالأمل.. ربما لم تسمع الطرقات التي طرقها على بابها؟

سألها دون أن يهتم بغرابة سؤاله:

- هل أخذت دشا؟

- نعم.

لم تفهم لماذا أدت إجابتها إلى ظهور بريق في عينيه؛ أحست بالحرج وترددت بين أن تتقدم أو تتقهقر. ولكنها غامرت وسألته:

- هل تعمل في تحقيقك الصحفي عن المجاعة في "إفريقيا"؟

- نوعا ما.. هل يسليك لو ألقيت نظرة على ماكتبته؟

- آه.. نعم!

لماذا لا تشاركه في قراءة المقال؟ إنها تريد أن تشاركه حياته. إنها تعشق "بارت" ولكن حياته الخاصة ظلت غريبة عليها.

دهش "بارت" من فضولها. أخذت تنظر إلى الورقة التي انتزعها حالا من الآلة الكاتبة وتجهمت ثم بدت على وجهها امتعاضة خيبة الرجاء. قالت معلقة:

- لقد فهمت ماذا تقصد بعبارة "تقريبا ما بين أقل و أكثر" وأنت تعني هنا: الأقل.

ناولته الورقة المطبوعة على الآلة الكاتبة وكانت خالية من أي كتابة. إنها بيضاء تماما.

أعلن:

- اعذريني.. فقد كنت شاردا.. هل ترغبين حقا في فحص مقالي؟

- إذا لم يضايقك ذلك.

- بالتاكيد لا يضايقني.

دهش من لهفته الشخصية؛ لأنه عادة يكره أن يستعرض أعماله إلا بعد أن تتم بالكامل.

قرب لها مقعدا وجلست عليه قريبا منه جدا. وضعت على ركبتيها الصفحات المكتوبة باليد وحاولت أن تفك كتابتها المعقدة وهو يراقبها

في صمت.

كانت تحس بوجوده بشكل مثير ولكنها سرعان ما افتتنت بالمقال. كان يشرح بلهجة رفيعة المستوى أفكارا جديدة أملتها عليه الحقائق المأساوية التي شهدها في "إفريقيا".

وضعت المستند على المائدة ثم قالت:

- إنك وضعت في هذا المقال يا "بارت" ما يكفي لتاليف كتاب باكمله. لماذا اختصرته؟ إن الموضوع ومواده التي عرضتها تستلزم شرحا أكثر أهمية.

- يا إلهي! لقد سبق أن فكرت في ذلك فعلا أكثر من مرة ولكن.

- ولكن هذا كان سيبعدك عن جريدتك.. أليس كذلك؟

- فعلا.. فضلا عن أنني أغامر بأن أتعرض لتحطيم وجهي.. يجب أن يكون لدى المرء نفس طويل حتى يكمل كتابا وأنا لم يسبق لي أن غامرت حتى الآن.

- لو كنت مكانك لما منعتني جزئية من هذا النوع. يجب أن تغامر يا "بارت". أنا أعرف ذلك.

وضع سبابته على أنف المرأة المعجبة به وهو يقول:

- هل سبق وأخبرتك يا "هاريت" أننا نكون فريقا رائعا؟

- أنا أتحدث بجدية يا "بارت".. لديك موهبة مجنونة لابد أن تستخدمها لصالح فكرة عظيمة. إن هذه البداية واعدة بدرجة مذهلة وإذا كانت البقية ستحافظ على هذا المنوال فيجب المحاولة.

- مادمت تدفعيني إليها..

أخذت تنظر في أعماق عينيه اللتين بدتا بلون رمادي شبه أسود وبهما ذلك البريق الذي يعبر عن نيران العاطفة وعلمت ساعتها أنه لا توجد قوة في العالم يمكن أن تفصلها عن "بارت".

فجأة سألها:

- لماذا تهربين مني كل مرة نتقارب فيها بدرجة حميمة؟

- أنا لا أتهرب برغبتي يا "بارت" ولكني في كل مرة أحس بها بالانجذاب الشديد نحوك أتذكر أنك تدعوني السيدة الغامضة وأنا أخاف أنك لا ترغبني أنا وإنما ترغب في شبح جذاب تخيلته. أنا لست

غامضة ولكنك مصر على ظنك.

- ستظلين كذلك بالنسبة لي دائما، ولكن ليس لأنني بنيت صورة عنك مختلفة عن الحقيقة. أنا أعرف ذلك؛ لأنني أعلم تماما من أنت وأنك تمتلكين شخصية مدهشة وغريبة فيها تجتمع كل التناقضات في انسجام مذهل.

- أنت ترى جيدا أنك مستمر في..

- اسمعي! أنت دائما في مفترق الطرق بين الضحك والبكاء. أنت خائفة ولكن شجاعتك تذهلني. هل أنت خجول؟ هل تشعرين بالحرج؟ إنك تتصرفين مثل الزعيم في مواجهة مصاعب غير متوقعة. إنك تشكين في نفسك ومع ذلك تظهرين رباطة جاش يحسدك عليها الجميع، ودائما أسمعك تقولين: إنك مجرد موثقة بسيطة لا معنى لها في "إنديانا بوليس" ومملة وكئيبة ولكن لم يحدث أبدا خلال رحلاتي العديدة أن قابلت امرأة أكثر منك سحرا وفتنة... ما رأيك؟

سألته وهي مبهورة:

- هل تراني هكذا؟

- اسمعي! إنني أراك هكذا تماما. إنني أحبك.

- وأنا أحبك كذلك يا "بارت".

إن "بارت" يحبها وهي تحبه وهي سعيدة بهذا الحب حتى إن الدموع طفرت من عينيها. مسحت خديها بظهر كفها ولكن تلك الحركة لم تفت على "بارت" الذي كان يقظا باستمرار فقال:

- ماذا حدث يا حبيبتي؟ هل آلمتك؟

- لا. اطمئن.

ظنت أنه سيعتبرها ساذجة أن يكون رد فعلها على اعترافه بالحب بهذه الطريقة!

سألها:

- ما الذي أثار تلك الدموع.. أريد أن أعرف؟ هل تندمين لاعترافنا بالحب؟

- أوه لا... على الإطلاق... إنه رائع ولم يحدث أبدا أن أحسست بهذا الشعور من قبل.. صدقني!

قال لها مؤكدا:

- ولا أنا.. ولكن لماذا إذن تبكين؟

ضحكت ضحكة خفيفة لتداري بها ضيقها وقالت:

- إنها دموع الفرح... وطريقة أقول بها شكرا عندما تعوزني الكلمات.

- أما أنا فالكلمات الوحيدة التي أستطيع أن أنطقها هي "أنا أحبك" ومن فضلك تزوجيني". ما رأيك؟

- ماذا؟

أخذت تتأمله بإمعان وهي في حالة ذهول تام.

- هذا أمر واضح تماما.. أنا أحبك وأريد أن أقضي بقية حياتي معك.

- نحن لم نتعارف إلا من وقت قريب يا "بارت" ولا يمكن أن ترغب..

- بل أرغب.. ولكن لو كنت أنت غير واثقة من نفسك ومن شعورك نحوي وتريدين وقتا لإعادة التفكير فإنني سأحاول أن أتفهم ذلك. لا.. إنها ليست في حاجة للتفكير وفي أن تزن مالها وما عليها. إن قلبها وروحها وجسدها ملك لـ"بارت" بالكامل. إن المكان الذي يحتله في حياتها لا يستطيع أي رجل في العالم أن يملأه، أما بالنسبة له هو فهي التكملة التي يرجوها لحياته.. وهذا هو ما تتمناه من كل قلبها.

قالت في سعادة:

- أنا أقبل يا حبيبي!

###

استيقظت "هاربيت" ببطء.. أحست بأنها في كامل هيئتها النفسية والبدنية والمزاجية. كل شيء بداخلها يعمل في انسجام لم يسبق أن تمتعت به من قبل. تقلبت حول نفسها ومدت ذراعيها على السرير ثم فتحت عينيها وأخذت تبحث عن "بارت".

تساءلت: أين ذهب؟

إنها تتذكر أنها نعست على الأريكة وهي تسند رأسها على كتفه ثم رفعها إلى السرير ووسدها الفراش واختفى بعد ذلك وهي لا تدري أين قضى ليلته؟

سمعت ضجة خفيفة جعلتها تدير رأسها نحو الحمام.

كان "بارت" مرتديا كامل ملابسه الرسمية وقد أمسك حذاءه في يده

وظهر عليه أنها ضبطته متلبسا بمحاولة عبور الحجرة دون أن يوقظها

- أنت تحاول أن تذهب لمقابلة "بوسيرو" بدوني.

كانت هذه المحاولة التي قام بها من وراء ظهرها قد أخرجتها عن صوابها.

استيقظت تماما ورفعت الأغطية بعيدا ثم وقفت أمام المذنب الذي ضبط وهو يرتكب جريمته.

قال معترضا:

- أنت تعرفين جيدا أنني لا يمكن أن أفقدك لأي سبب من الأسباب؛ ولذلك من الأفضل أن..

لم يستطع أن يكمل كلامه؛ لأنها وضعت كفها على فمه لتسكته. استرخت عضلاته وفقد أي رغبة في معارضتها. قالت له:

- أعرف ما يحسه المرء عندما يتعرض من يحبه للخطر؛ ولهذا أنا سأصحبك.. سنذهب معا.

زمجر قائلا:

- أيتها الموثقة التي لا تطاق! اللعنة عليك؛ لأننا سنصل متأخرين عن الموعد.

###

أنزلتهما سيارة الأجرة أمام مقهى "دي فلوري" في حين كانت الشمس الساطعة تدفئ الجو.

قال "بارت" معلقا وهو يتعرف على الرجل العجوز جالسا أمام مائدة بالمقهى:

- لقد وصل قبلنا.. انتبهي ودعينا نحافظ على هدوئنا.

وافقته "هاريت". كانت تخشى بوجه خاص أن تبدو سعادتها بعد اعترافهما بالحب على وجهها أمام الناس، ولكن ماذا يهمها.. إن الأمر يخصهما هما الاثنان.. هي و"بارت".

لم يعد عدد الرواد كبيرا في تلك الساعة الصباحية. أشار "بول بوسيرو" -الرجل ذو الشارب الأشيب- إليهما بالجلوس معه على المائدة. كان مظهره مطبوعا بالحزن لدرجة أثارت شجن "هاريت".

قال:

- صباح الخير!

- صباح الخير

سأله "بارت" إن كان يتحدث الإنجليزية فرد:

- قليلا.

- إذا لم يضايقك هذا فإننا نحب أن يدور الحديث بالإنجليزية حتى تستطيع الآنسة "سمث" متابعة الحديث.

- حسنا جدا.. كما تريدان؟

- عفوا؟

- ما هو المبلغ الذي تطلبانه لإعطائي شريط الفيديو؟

كان الإرهاق باديا عليه.

هز "بارت" و"هاريت" رأسيهما في وقت واحد:

- لا شيء... ولكن لا شيء على الإطلاق.. نحن لا نتحدث عن نقودك.

سألهما بقلق متزايد:

- إذن ماذا؟ استقالتي؟

قال "بارت":

- لا على الإطلاق! كل ما نريده ببساطة هو تفسير واضح وصريح. لقد اختطفت خطيبتي بواسطة رجالك ولم أكن واثقا مما كان يمكن أن يحدث لها فيما لو نجحوا في محاولاتهم العديدة عندما أفلتت منهم.

احتج "بوسيرو":

- لم يكن سيحدث لها أي ضرر.. لم أكن لأسمح بذلك.. لقد أصبت بالرعب عندما اعترفوا لي أنهم اختطفوا سيدة. لقد كانت غلطة غبية من ناحيتهم. إنهم مخبرون سريون وليسوا مجرمين وأشهد أنا بذلك. فقط لقد طاش صوابهم عندما اكتشفوا أن الشريط الفيديو ضاع منهم. إنني أرجوك يا آنسة أن تقبلي عذري الشديد.

استأنف "بارت" الحديث بلهجة خالية من الود:

- وماذا عن حجرتها في الفندق وشقة أصدقائي التي حطمت؟

مرر السيد "بوسيرو" كفه على جبينه في بؤس قائلا:

- أعرف.. أعرف.. لقد طلبت منهم استعادة الشريط بأي ثمن، ولكني

لم أتصور أن يلجئوا إلى هذه الأعمال الحمقاء... ليس عندي أي عذر سوى أنني محاصر كالفريسة. هل تعرفان محتويات الشريط؟

وافقاه بهز رأسيهما دون أن يجرؤا على رفعهما.

- أنتما تعرفان وضعي. إنني أواجه خطر فقد كل ما أملكه وأعتز به في الدنيا.

- حياتك السياسية؟

- لا.. زوجتي. إنها امرأة معتزة بنفسها وكريمة ومع ذلك أخشى ألا تسامحني لو علمت. إن الجرح سيكون عميقا وغائرا وكانت ستطالب بالطلاق وأنا لا أريد أن أعيش بدونها؛ ولذلك كنت مستعدا لأي شيء حتى لا تعرف بما حدث. لقد ذهب رجالي إلى برج "إيفل" لوضع كمية ضخمة من النقود لزعيم عصابة ابتزاز بالتهديد مقابل إعطائهم الشريط.. ولكنكما أخذتما الشريط؛ لذلك أنتظر أن تعلنا عن الثمن المطلوب.

رفع الرجل نحو الشابين عينيه في نظرات مثيرة للشفقة. سارعت "هاربيت" بالقول:

- احتفظ بنقودك.. ليست لدينا نية أن نبتزك بالتهديد يا سيد "بوسيرو". إن ذلك الشريط وقع في أيدينا بمحض المصادفة ونحن على استعداد لأن نرده إليك بشرط أن يدعنا رجالك في سلام وعليك أن تعدنا بذلك وبعدها ستستعيد الشريط.

حدجهما بنظرات غير مصدقة وهو لا يستطيع أن يصدق أذنيه:

- ألا تريدان نقودا؟

- لا شيء على الإطلاق سوى هذا الوعد.

- شكرا... شكرا جزيلا على كرمكما.

منعه الانفعال من الاستمرار وبعد فترة من الصمت استأنف الحديث وقد عادت إليه بعض الثقة:

- إنني أضمن لكما ألا تخشيا شيئا بعد الآن من رجالي.

- حسنا.. نحن لم نحضر الشريط معنا. متى وكيف تريد منا تسليمك الشريط؟

- لنر.. أنا مشغول طوال النهار ولكن في المساء أنا حر. سأتصل

بكما.. وحتى يتم ذلك هذا هو رقم تليفوني الشخصي وعنواني في حالة ما إذا احتجتما للاتصال بي، ولكني أحب أن أحذركما أن تنتبها أن المبتز تبعكما.

صاحا في صوت واحد:

- كيف؟

- نعم.. إنه صوت مجهول هو الذي أخبرني أن الآنسة "سمث" هي التي أخذت الشريط وأعطانا عنوان الفندق.. لقد فقد رجالي أثركما، ولم أفهم لماذا أراد المبتز أن يخبرني عن مكانكما ولكن لابد أنه له مصلحة في ذلك.

أعلنت "هاربيت":

- إنه الرجل الذي يقود الدراجة البخارية.

أيدها "بارت":

- بالتأكيد هو، ولكن يا سيد "بوسيرو" هل تعرف شخصيته؟

- لا. أنا لم أقابله أبدا.

أخرج -وهو يتحدث- دفتر شيكاته ثم وقع أحدها بخط واضح ثم ناوله لـ"هاربيت" قائلا:

- أرجوك أن تقبلي هذا تعويضا عن الخطأ الذي ارتكبته في حقك.

احمر وجهها وقالت محتجة:

- لا يمكن أن أقبله.

ولما أصر مزقت الشيك وهي تبتسم.

هز الرجل العجوز رأسه ونظر إليها في تأثر وقال:

- في هذه الحالة ساظل مدينا لكما.

ثم ودعهما ورحل.

###

كان هناك رجل شبه مختف وراء شجرة على الرصيف المقابل وهو راكب دراجة بخارية يراقب المشهد. من الواضح أن مبلغا عرض ورفض.. هل يطلب الأمريكيان فدية فلكية لا يستطيع "بوسيرو" توفيرها؟

كان هذا الفرض قد ضايق الرجل البصاص تماما. رأى الأمريكيين

يستدعيان سيارة أجرة ثم دخلاها وتبعتهما الدراجة البخارية.

بعد حوالي ساعة فزع "بارت" و"هارييت" وهما في الشقة عند سماعهما جرس التليفون.

قال معلقا:

- لا أظن أن السيد "بوسيرو" يتصل بنا بهذه السرعة.

- أتمنى الا تكون هناك متاعب.

منذ أن تركا النائب لم يكفا عن التفكير في ذلك المبتز المقلق وهما يخشيان هجوما جديدا منه عليهما. كانا قد ذهبا إلى البنك وسحبا الشريط ثم سارعا بالعودة إلى المسكن.

قالت "هارييت":

- إنني اتلهف على الانتهاء من هذه الحكاية.

- وانا كذلك.. لأنني أستطيع بعدها أن أكرس نفسي من أجلك.

رفع سماعة التليفون وسأل:

- الو؟

كان من المستحيل على "هارييت" أن تفهم كلمة مما يدور من حوار بالفرنسية، ولكن بعد أن شاهدت الضيق الظاهر على ملامح "بارت" خشيت دون أن تدري أن تكون هناك عقبة ما.

قال معلقا بعد أن أعاد السماعة:

- غريبة! لقد ظننت أن "بوسيرو" سيتصل بنا بنفسه.. ومع ذلك هذه هي سكرتيرته تخطرنا انه في انتظارنا في بيته بعد ساعة.

- كيف؟ هل يقابلنا في بيته وزوجته موجودة هناك؟ إن هذا تهور.. إن وجودنا قد يوقظ ريبتها.

- نعم.. إنني أتساءل إن كان المبتز سيسرق منا الشريط أثناء رحلتنا إلى هناك.. يجب أن نكون على حذر.

كانت "هارييت" هي الأخرى قد فكرت في هذا الاحتمال: إن الخوف من قيام المبتز بمحاولة يائسة أصابها بالفزع والرجفة.

استدعى "بارت" سيارة أجرة وحدد مكان ركوبه على بعد أمتار من المسكن. إنهما سيتخذان سلم ومدخل الخدم ولم يشاهدا أحدا على الرصيف ولا حتى راكب الدراجة البخارية.

عندما اقتربا من مسكن النائب قال "بارت" من خلال زجاج السيارة الخلفي معلقا:

- إما أننا أفلتنا من الجاسوس أو أننا اتخذنا كل تلك الاحتياطات دون داع.

أدخلهما خادم يرتدي زيا أسود إلى داخل البيت إلى صالون فاخر للغاية يسود ديكوراته اللونان الأزرق والكريمي. بينما فاح عبير الزهور من باقة فاخرة من الورد في فازة من الكريستال. انتظر الأمريكيان فترة طويلة واحسا بالقلق.

زمجرت "هارييت" في غضب:

- هل يريد استرداد ذلك الشريط أم لا؟

أخيرا انفتح الباب ولكن بدلا من أن يظهر النائب ظهرت سيدة: كانت أنيقة للغاية في تايير من الحرير الجرسيه وعدد من حلقات اللؤلؤ حول عنقها.. لا يمكن الشك في أنها سيدة الدار: السيدة "بوسيرو".

كان هناك ظل تحت عينيها يكشف عن عصبيتها. تلعثمت "هارييت" وهي تنهض:

- اعتقد أن هناك غلطة.. إن لدينا موعدا مع السيد "بوسيرو".

ردت السيدة:

- لا توجد أي غلطة. انتما هنا من أجل عمل وانا كذلك.

سأل "بارت":

- ماذا تقصدين؟

استدارت السيدة عندما سمعت صوت "بارت" وهي تدير خاتم الزواج في أصبعها بحركة آلية ثم قالت معلقة بهدوء شديد:

- انتما تعلمان جيدا عن أي شيء أتحدث.. كم تريدان من أجل هذا الشريط؟

الفصل العاشر

- الشريط؟ اي شريط تقصدين؟

اعجبت "هارييت" بلهجة الدهشة التي اصطنعها "بارت". إنها هي نفسها غير قادرة على اصطناعها.

اجابت السيدة "بوسيرو":

- من فضلك اريد الشريط. اعرف انكما تحتفظان بشريط الفيديو الخاص بزوجي وعشيقته، وانا متمسكة بالحصول عليه. ما هو الثمن؟

قال لها "بارت" مؤكدا:

- ليس لدينا ما هو معروض للبيع. ثم لماذا تريدين الحصول على مثل هذا الشيء؟ هل لترعبي به زوجك؟

لأول مرة فقدت السيدة سيطرتها على نفسها. لم تفهم السؤال واكتفت بأن كررت:

- اريد هذا الشريط وسادفع اي مبلغ تطلبانه ببساطة.

قال لها "بارت":

- لماذا تريدينه؟

- بالتاكيد حتى ادمره.. هذا واضح. إنني متمسكة بأن احافظ على

شرف زوجي وإنقاذ مستقبله السياسي وسمعته والاحترام الذي يكنه له الجميع.

صاحت "هارييت":

- كيف؟ هل تريدين حماية زوجك؟

- هذا أمر طبيعي.

أخذت المحادثة طريقا غير متوقع. إن الزوجة تدافع عن زوجها وهو بدوره مستعد لأي شيء في سبيل الحفاظ على بيته، وباختصار: كان كل من الزوجين يجهل رد فعل الآخر، ورغم مخاوف الزوج فإن السيدة "بوسيرو" تحبه لدرجة أن تنكر حب ذاتها وتغفر له خيانته.

- ليس لدينا شريط فيديو للبيع.

- أرجوكما أن تساعداني في الخروج من هذا الكابوس. إنني لن أسامح نفسي أبدا لو أن...

رفعت كفها إلى فمها لتتحكم في ارتجاف شفتيها.

قالت لها "هارييت" تطمئنها:

- ليس هناك ما تخشينه، كما أن أحدا لن يلومك.

قاطعها "بارت":

- في هذا لست متاكدا لهذه الدرجة. كيف استطعت أن تعرفي بوجود الشريط؟

- ألا ترى يا "بارت" انك تحرج السيدة؟

كانت "هارييت" تشعر بالعار من قسوة رفيقها. إنه يسيء معاملة مضيفته وكأنه يشك في أنها تخفي نيات سيئة تحت مظهرها المثير للشفقة.

استانف "بارت" كلامه بقسوة دون أن يخشى اللوم:

- يا سيدتي.. أليس من الممكن أنك أنت التي سجلت الشريط؟

صاحت "هارييت":

- أوه يا "بارت" كيف تتجاسر؟

حاولت السيدة "بوسيرو" أن تتظاهر بتماسك جاشها وأعلنت في هدوء:

- نعم أنا التي سجلته.. وكل ذلك كان غلطة مني: عندما اكتشفت أن

www.rewity.com

زوجي يقيم علاقة أصبت بالجنون من الغيرة والغضب، وحتى أعطيه درسا قاسيا وانتزع منه أي رغبة لإعادة الكرة استأجرت خدمات مخبر خاص. لقد صور مشهدا بين الاثنين المذنبين وأعطاني الشريط. بعدها اتصلت تليفونيا بزوجي من مقصورة تليفونات عامة بعد أن وضعت منديلا على فمي لأخفي صوتي. لقد هددت زوجي بالابتزاز.

صاحت "هارييت" وهي مذهولة:

- كيف؟ إذن المبتز هو أنت؟

- نعم.. إنها أنا.. لقد تملك الخوف زوجي وقرر الدفع وحددت له موعدا في برج "إيفل" ثم وضعت الشريط الشنيع في كيس ملابس من محلات "هيرمس"، وجاء رجاله لأخذه ولكن شيئا غير متوقع حدث وهو أنت يا "هارييت"، كنت أراقب سير العملية من أسفل برج "إيفل" ولاحظت أنك تحملين الكيس الشهير وأن الرجال كانوا يتلصصون عليك؛ استعرت الدراجة البخارية الخاصة بابني وأصبح من السهل علي تتبعكما.

صاحت "هارييت" وهي تنتقل من مفاجأة لأخرى:

- أنت إذن قائدة الدراجة البخارية والجاسوسة، وأنت أيضا التي زودت زوجك بعنواني في الفندق وعنوان شقة خطيبي وعنوان أصدقائه؟ أنت التي فعلت كل هذا؟

- نعم.. لقد ظللت أكرر حماقاتي، ومنذ أيام وأنا لا أنام على الإطلاق، واعلمي أنني أحب زوجي ولا أريد أن أسبب له أدنى ضرر؛ لذلك أنا مستعدة لدفع أي مبلغ تطلبانه.

تأثرت "هارييت" من نظرات السيدة "بوسيرو" المعذبة رغم أن تصرف ذلك السيد لم يكن يستحق الغفران على أية حال. أن تبتز زوجها؛ حتى ولو من أجل هدف نبيل!

أعلنت "هارييت" في رقة:

- نحن لا نحنق على عميلك يا سيدتي.. لقد أتينا فقط لتسليم ذلك الشيء لزوجك، ولكن هل يمكن لنا أن نسألك.. هل شاهدت هذا الشريط؟

- يا للهول.. لا على الإطلاق!

- هذا ما ظننته.

وصفت "هارييت" للزوجة المخدوعة مشهد القطيعة بين الزوج والشقراء وختمت وصفها قائلة:

- وهكذا ترين أنه قبل أن تقرري تهديده قرر هو العودة إليك. لقد أكد أنه يحبك بشدة لدرجة الاستعداد للمخاطرة حتى بجنبك الألم.

- هل قال "بول" هذا؟! يا إلهي! كم كنت طائشة! وانفعالية! أنا أشعر بالعار من نفسي.

- يجب أن تشعري بذلك.. إنه يموت خوفا من أن تهجريه.

- أنا؟ أتركه؟ مستحيل.

دست السيدة "بوسيرو" وجهها في منديلها وذرفت دموعا مريرة.

اختار زوجها هذه اللحظة ليدخل الحجرة، وعندما شاهد زوجته وهي تنشج بالبكاء في مواجهة الأمريكيين المذهولين أطلق صيحة غضب:

- يا إلهي! ماذا فعلتما؟

قال "بارت" لـ"هارييت":

- أعيدي الحكاية من البداية يا "هارييت" واشرحي للسيد "بوسيرو" كيف تورطت زوجته في عملية ابتزاز ضده.

- أوه.. يا "بارت"!

أعلن الرجل العجوز وهو يشد قامته:

- يا سيدي! كيف يمكنك أن تتحدث هكذا عن زوجتي؟

اعترفت الزوجة:

- هذا صحيح يا "بول".

- كيف؟.. أنت يا عزيزتي؟

انطلقت السيدة "بوسيرو" أمام الأمريكيين في اعتراف كامل. كانت "هارييت" تتابع تقريبا الاعتراف الذي كان بالفرنسية واستنتجت أن السيدة تنتظر العفو من زوجها.

في البداية صعق الزوج ولم يستطع أن ينطق كلمة ثم انتشر تعبير من الحنان على وجهه، وقال بصوت في منتهى الرقة موجها الحديث إلى زوجته.

سألت "هارييت":

- ماذا يقول لها يا "بارت"؟

- إنه فخور بانه اثار عندها مثل هذا الحب وإنه مذهول من أنها قطعت شوارع "باريس" على دراجة بخارية وخاصة في الليل. إنه لم يكن يظن أبدا أنها متمسكة به لهذه الدرجة.

تلعثمت المراة وقد غرقت عيونها بالدموع:

- أوه يا "بول"!

اخذ زوجها يهمس لها بكلمات حانية، واخذت "هاربيت" و"بارت" يتبادلان نظرات متسائلة. ثم قالت "هاربيت":

- أعتقد أن الوقت حان لنختفي.

وضع "بارت" شريط الفيديو على المائدة بالقرب من فازة الورد ثم تسلل هو و"هاربيت" على أطراف أصابع أقدامهما.

###

- إنني أطالبك بتفسير يا "بارت". لماذا كنت قاسيا لهذه الدرجة مع تلك المراة التعسة؟

كانا بعد أن خرجا من بيت آل "بوسيرو" قد ذهبا مباشرة إلى ميدان قريب وجلسا على دكة خشبية تحت شجرة بلوط ضخمة.

رد عليها:

- قاسيا؟ لا.. إنما فقط أتاني الوحي حول دورها الحقيقي في عملية التهديد والابتزاز.. لقد اجبرتها على أن تكشف أوراقها.

اعتقدت رفيقته أنها تلقت دشا باردا.. أين ذهب العاشق "بارت"؟ ذلك الرجل الذي اشهدها الحب الحقيقي في الليلة الماضية وعرض عليها الزواج؟ إن الجالس بجوارها على الدكة هو رجل ناقد غريب وشبه عدواني ضد النساء.

قال في تاكيد:

- إنني لم أحس بأي تعاطف معها. إن تدبير مكيدة بهذه القسوة ضد زوجها هو عمل غير مقبول. بل إنني أعتبره متسامحا أكثر من اللازم معها.

- لابد أنك لاحظت أنها كانت أسفة ونادمة ومستعدة للتكفير عن ذنبها وتاتي أنت ولا تظهر لها ذرة من التعاطف. لا.. لقد فضلت

التعاطف مع زوجها وهو المخطئ الرئيسي والذي القى بنفسه على الشقراء التي في عمر ابنته. لماذا تغفر لواحد ولا تغفر للآخر؟ أنت تزن بميزانين.

- ارفعي عن عينيك النظارات التي تجعلك ترين الحياة بمنظار وردي، وواجهي الأمور مباشرة. إن دموع السيدة "بوسيرو" ليست سوى دموع النذالة. إنها تبكي لأنها اعتقدت أنها ستفقد مكانتها في المجتمع عندما تفقد زوجها.

- يا للوقاحة! ويا للنظرة العمياء!

- ويا للسذاجة!

استقرت تلك الكلمة مباشرة كالسهم في قلب "هاربيت". كثيرا ما كانت تكره تلك السمعة المعروفة عنها باعتبارها تشبه إوزة صغيرة بيضاء. ربما كان على حق في أن الدوافع عند السيدة "بوسيرو" ليست راقية على الإطلاق. كما انه لا يوجد من يمكن أن يدعي أنه نقي الطوية داخليا. كانت "هاربيت" ثاقبة البصر والفكر بحيث من السهل عليها أن تتعرف على الحب الحقيقي عن طريق المشاهد الدرامية التي راتها.

ردت عليه بحدة:

- انت مخطئ في أن تشك هكذا؛ ولأن امراة أخطات معك تظن أن كل النساء وضيعات وكاذبات ويجرين وراء المصلحة الشخصية. إن السيدة "بوسيرو" في رايي تحب زوجها كثيرا وليس من أجل المال أو وضعه السياسي.

- هل تعرفين أنه كان على والدتك أن تسميك "الدجاجة الحمقاء".

كزت "هاربيت" على فكيها وأشاحت بوجهها حتى تخفي غضبها. كانت أعصابها مشدودة على الآخر وحاولت أن تقنع نفسها أن تلك الوقاحة ليست سوى نتيجة التجربة الكارثة التي خاضها مع "مونا". وأن الزمن كفيل بالتخفيف من مرارتها. ربما لن يشفى "بارت" ابدا من هذا الجرح. ومع ذلك ودت من كل قلبها لو استطاعت أن تسري عنه وتساعده على استعادة ثقته في النساء! ولكن ليس لديها الوقت لتلك البداية الحتمية: إن رحلتها وهي عائدة إلى الولايات المتحدة ستتم خلال أقل من أربع وعشرين ساعة، ومن المستحيل عليها أن تؤخر

رحلتها حتى تستطيع حضور حفل زفاف اختها.

سالته والشرر يتطاير من عينيها:

- دعنا لا نتشاجر يا "بارت". هل تدرك أن هذا المساء هو آخر ليلة لي في "باريس"؟

- كيف؟ انت لا تتحدثين بجدية!

- بل للأسف نعم. أنا نفسي لا أستطيع أن أصدق.

- لا ترحلي يا "هاريت" نحن في حاجة إلى مزيد من التعارف والتقارب.

- مستحيل. إن شقيقتي ستتزوج في عطلة نهاية الأسبوع ووعدتها أن أصل في الوقت المناسب، ولتعلم انني واحدة من وصيفات الشرف لها.

اصيب بالهلع واخذ "بارت" يفحص وجهها الصريح البريء الذي ادارته نحوه. لو رحلت في الغد فمن المحتمل تماما ان يفقدها للأبد. لقد وعدها في الليلة الماضية بالزواج ولكن في النهار بدت كلمة نعم اتزوجك وكانها في حلم. لم يضعا اي خطة بالنسبة للمستقبل. إنهما حتى لم يناقشا المكان الذي سيقيمان فيه: هل في "اوربا" ام في الوطن في الولايات المتحدة الأمريكية؟ أما هو فهو يفكر في إقامة طويلة في "إفريقيا" ولكن هل ستقبل هي ذلك؟ لقد سبق أن مر ذلك من قبل مع "مونا".. إن القلق يقبض قلبه.

سكت بينما كانت "هاريت" بجواره تغلي: إنها لا تستطيع أن تستشف أفكاره وهذا الصمت يزيد من قلقها، ثم نهض "بارت" وقال:

- اقترح أن نعود إلى الشقة، وإذا كنت سترحلين غدا فإنني أريد أن أقدم لك عشاء فاخرا في أحسن مطعم في "باريس" حتى لا تنسي آخر ليلة لك هنا.

كانت تفضل أن تقضي وقتا حميما كله حب ولكن قلبها لم يطاوعها على رفض عرضه بشرط: أن يتحدث مرة ثانية عن الزواج.

###

لم تستطع الشموع المتذبذبة الأضواء والموضوعة فوق المائدة التسرية عن "هاريت" وإزالة شجنها، كان عليها أن تجبر نفسها على

ابتلاع الطعام الفاخر. كان "بارت" جالسا أمامها وهو غارق في الصمت والذي بدا كانه نسي ضيفته. لم يتبادلا كلمة واحدة، ولم تفلح كل محاولات "هاريت" لاستمرار الحوار.

مر العشاء في جو رهيب. كان انسجامهما الذي ترجماه فيما قبل في الحوار الحي العنيف قد هبط في الحال.

سالها "بارت" وهو ينتظر الحساب:

- هل تحبين أن تحضري عرضا مسرحيا؟

- لا.. شكرا.. لابد ان اعترف لك أنني أعاني صداعا وافضل العودة.

- فعلا إنك تبدين شاحبة جدا.

بعد دقائق فتح لها باب سيارة الأجرة، وهما داخل السيارة لف ذراعه بطريقة آلية حول كتفيها ولم تشعر هي بالارتياح؛ لأنها تعرف انه بعيد عنها باميال طويلة.

قال معلقا فجاة:

- لقد أظهرت أنني رفيق كريه، ولكن لدي الكثير من الهموم.

- هل تريد الحديث عنها؟

فكرت أنه إذا كان قد ارتكب غلطة عندما طلب منها الزواج فمن الأفضل أن يصارحها بذلك الآن: إن الانتظار لن يزيد الأمر إلا سوءا.

قال لها:

- لا.. ليس الآن.

ثبت نظرة على الزجاج وهو يؤنب نفسه على افتقاره إلى الشجاعة. إذا كان يريد أن تصحبه "هاريت" إلى "إفريقيا" فلابد ان يسارع بان يعرض الأمر عليها.

كان الخوف يحجز الكلمات في حلقه. دخلا الشقة وكان اليأس يحطم قلبها وهي تنتظر الكلمة التي لا تاتي.

همست:

- إن صداعي يزداد حدة.. أريد أن أنام في الحال.

لم تكن حكاية الصداع سوى مبرر لتعرف إن كان سياتي بحركة تعطيها الأمل أم لا، ولكنه قال بلهجة باهتة خالية من التعبير:

- الحق معك.

ما إن أغلقت "هارييت" باب حجرتها عليها حتى انخرطت في البكاء. لقد بذلت جهدا قاسيا أثناء العشاء حتى تمنع دموعها من الانسياب، والآن تركت العنان لها لتنهمر دون أي حاجز. يجب عليها أن تدرس الواقع على حقيقته وليس بان تزينه بالوان التفاؤل المبهرة: إن "بارت" لا يحبها!

خلعت ملابسها وهي ترتجف واندست بين الأغطية المعطرة برائحة "اللافندر"، ولما لم تستطع أن تنام فقد سمعت بوضوح الطرقات الصغيرة على بابها، ومع ذلك فإنها لم تجسر على الرد وقلبها يدق بعنف.

دار الباب نصف دورة في رقة وظهر خيال "بارت" وسط الباب وقد انعكس عليه نور البهو المضاء.

سالته وهي مبهوتة:

- ماذا تريد؟

اغلق ضلفة الباب وراءه في هدوء ثم جلس على حافة السرير؛ غاصت المراتب تحت ثقل جسده ثم قال لها بهدوء:

- هل تعتقدين حقا انني ساتركك بمفردك في آخر ليلة لك في "باريس"؟

ما هذا الذي يقوله؟ إن من السهل عليه أن يغازلها ويبادلها الغرام أما بالنسبة للزواج فالأمر صعب عليه.. بل لا يخطر على باله.

قالت:

- إنني أعاني صداعا.

- عندي العلاج.

- أشك في ذلك.

- يمكنك أن تسترخي فيذهب عنك الصداع.

أخذ يدلك لها رقبتها وكتفيها بحركة رقيقة ماهرة وأخذت عضلاتها تسترخي. اختفى الصداع وذهب التوتر المؤلم عن جسدها وأغمضت عينيها وهي تتخيل نفسها وقد نقلها "بارت" إلى الفردوس. اجتاحهما تيار عنيف من العواطف والمشاعر الجياشة. قال لها:

- ما الذي دعاك لأن ترفضي حبنا بسبب الصداع يا "هارييت".. إن الحب هو علاج أي صداع. لقد كنت أعرف أنك ستوافقين على علاجي.

مرة أخرى تعذب نفسها في التساؤل هل يحبها أم لا؟ إن كلام الغرام والمشاعر الفياضة لا تشكل دليلا ملموسا على الحب حتى ولو كانت رقيقة وتبدو صادقة.

ومع ذلك أغمضت عينيها على تصورات وخيالات بلا نهاية.. هل من السذاجة أن تظل تامل؟ تمنت فقط لو نامت في سلام مع نفسها وجسدها!

سالها:

- في أي ساعة تقلع طائرتك؟

- إنها ستقلع في تمام الخامسة صباحا من مطار "أورلي"، إنها طائرة "شارتر" من الطائرات التي تقوم بالرحلات العارضة التي تنظمها شركات السياحة ويجب أن أقدم نفسي في المطار قبل الموعد بساعتين.

قرر أنه في الصباح سيجد الشجاعة لأن يحدثها مرة ثانية عن الزواج ورحلة شهر العسل في "إفريقيا".

الفصل الحادي عشر

بلغت الساعة الحادية عشرة ولم يعد أي منهما إلى فراشه.

كان "بارت" قد نهض دون أن تلحظه. تساءل: لماذا لم يوقظها؟ أخذ دشا باردا ثم ارتدى ملابسه.

إنها هي أيضا لم تكن في المطبخ -كما توقع- ولكنه ترك لها كلمة على المائدة تقول:

"- لقد خرجت في جولة وساعود حالا".

"بارت"

لم يضف أي شيء آخر ولا حتى عبارة أحبك. أو مع تحياتي الودية.. تجرعت "هارييت" كاسا من القهوة التي تغلي وجلست على مقعدها ثابتة وحزينة حتى الموت.

وسط حزمة الخطابات المبعثرة والمفتوحة فوق المائدة ظهرت مجلة بوضوح وعليها الاسم الشهير "مغامرات عن بعد" وقد وضعت فوقها ورقة مجعدة.. رغم إرادتها قرأت "هارييت" الرسالة.

"يا صديقي العجوز:

هذا هو آخر عدد وبه مقالك الذي سيسعد ويعجب قراءك كالعادة. إنني أنتظر أوراقك حول السياحة في "باريس". إنني اتمنى أن تخرج من رأسك الفكرة المجنونة الخاصة بالمجاعة في "إفريقيا" أرسل لك اجمل تمنياتي. وإلى اللقاء!

"جاك"

كانت "هارييت" تعرف أن ذلك المقال محبب إلى قلب "بارت" فدهشت عندما وجدت "بارت" قد جعد الورقة في ضيق.

كان الفضول ينهشها: لأنها لم يسبق لها أن قرأت سطرا كتبه حتى الآن وقررت أن تقرأ المقالة التي اشار إليها "جاك". كان الإحباط في انتظارها. رغم أن المقال كان مصحوبا بصور بالألوان الفاخرة فإن النص حول التزحلق على الجليد في "النرويج" كانت تنقصه روح الإثارة. لم تتحمس أمام المقال وكان "بارت" قد اكتفى بتوفير الوصف الأنيق والمعلومات الوفيرة التي كان من حق القارئ أن يتوقعها.

تساءلت: كيف يكون كاتب هذا المقال هو نفسه "بارت" الذي حرر تحقيقا مذهلا حول المجاعة في "إفريقيا"؟ بعد أن تصفحت بقية المجلة اكتشفت مقالا آخر لـ"بارت" بعنوان: "مشارب طوكيو" وقد بدا أكثر شخصية عن الآخر ولكنه بعيد عن أن يصل إلى مستوى مقال "إفريقيا".

وفي نفس الوقت جمعت ملخصا لأنشطته التي جعلته يجوب العالم. فهو في يوم في "النرويج" وآخر في "طوكيو" وثالث في "باريس". ما هو المكان المتبقي لها بجواره إذن؟ لقد بلغ بها الجنون أن تخيلت أنها ستمشط العالم كله في صحبته.. يالها من ساذجة!

تصلب جسدها عندما سمعت ضجة في البهو ثم دخل "بارت" كالعاصفة وصاح بصوت ثابت:

- لابد أن نتحدث يا "هارييت"!

- نعم.

سعدت: لأنها استطاعت أن تجيبه بهدوء لأن الاضطراب الخانق احاط بها. وحتى لا يرى ارتجاف يدها وهي ممسكة بقدح القهوة

www.ibtesama.com

وضعته بسرعة.

كان "بارت" بعد أن قرأ خطاب شريكه قد قرر أن يصفي أفكاره عن طريق المشي فترة طويلة في الهواء الطلق. لقد انتهى إلى تحديد قراره: إنه يريد أن يقضي بقية حياته مع "هارييت" وأن يصحبها معه إلى "إفريقيا"؛ لذلك قرر أن يعرض عليها الأمر.

- "هارييت".. هناك أمور معينة لدى كل منا لو أراد أن يصبح صادقا مع نفسه يجب عليه.. سأكون نادما لو أنك.. اللعنة!

انحشرت العبارات الجميلة المنمقة التي سبق أن أعدها.. انحشرت في حلقه. إنها دائما تلك الكلمة الرهيبة "لا" كرد يخشاه منها ثم تركب الطائرة للولايات المتحدة! تساءل: هل نفس الغلطة التي ارتكبها مع "مونا" سيكررها؟.

لقد قررت أن أنطلق في كتابة ذلك الكتاب عن "إفريقيا" وكذلك سأتنازل عن نصيبي في دار مجلة "مغامرات عن بعد". سأعود إلى "إفريقيا" حيث أقيم فيها على الأقل شهرين.

ها هو قد قالها! إذا كانت تحبه لدرجة أن تتبعه فإنها ستعلن ذلك!

ولكن رد فعل "هارييت" لم يكن كما توقعه.. لما كان "بارت" لم يعرض عليها بوضوح الأسود والأبيض أن تصحبه إلى "إفريقيا" فإن ذلك يعني أنه لا يريدها؛ أحست بإحباط شديد يخنقها لدرجة أن كل الدماء التي في وجهها انسحبت منه.

كان حلقها جافا وحاولت أن تجد ردا يحافظ على كرامتها واعتزازها بنفسها دون جدوى.

سألها بصوت باهت:

- ما رأيك في هذا؟

- حسنا.. أتمنى لك رحلة سعيدة.

فكر "بارت" -وهو يتعذب- أنها ترفض أن تصحبه. إن طريقة عدم

اكتراثها لا تعني سوى أن كل شيء انتهى بينهما وقد كشف عن مدى الحب الضئيل الذي كانت تشعر به نحوه. إن ما تقدره وتحبه هو الصحفي المرموق في مجلة شهيرة وليس الرجل في حد ذاته. لقد تهدم عالم كامل من الآمال حوله.

قال بصوت جاف:

- لم يعد هناك ما نقوله.

خرج من الحجرة في خطوات واسعة ثم صفق الباب بعنف وراءه وخرج من الشقة.

###

بعد دقائق من اليأس قررت "هارييت" ألا تترك نفسها تنهزم. إن أحسن وسيلة لطرد أفكارها السوداء هي أن تحزم حقائب السفر ثم تنطلق إلى المطار. كلما أسرعت بالرحيل إلى أمريكا أسرعت بنسيان مغامرتها في "باريس". على الأقل ستتمكن من دفن ذلك الأمل.

رأت أنها لو استقلت سيارة أجرة فإن ذلك سيستنفد كل مدخراتها فقررت أن تركب المترو حتى محطة "الإنفاليد" ثم تستأجر سيارة حتى مطار "أورلي". من الأفضل أن تنتظر وسط الحركة الدائبة الحية داخل وخارج المطار بدلا من أن تظل في الشقة ودماؤها تغلي.

كتبت بسرعة وعناية رسالة وداع لـ"بارت".. نعم وداع!

كانت تعلم وهي تغلق باب الشقة أنها تترك بداخلها جزءا من قلبها.

###

لم يكد "بارت" ينهي احتساء كوب الشراب حتى أحس برغبة في أن يتقياه. كان شديد العطش عندما دخل المقهى، ومع ذلك هو الآن يشعر برغبة في التقيؤ.. لماذا؟ لأن فكرة "باريس" بدون "هارييت" قلبت معدته.

لقد استسلم بسرعة ولم يمنحها الوقت الكافي لتفكر. ربما بعد أن تعيد النظر فيما لها وما عليها تغير رأيها.. ثم.. إنه يعلم أنه على

استعداد للتخلي عن "إفريقيا" لو قبلت "هاربيت" الزواج منه.

نظر إلى ساعة يده وفزع: إنه يجتر ندمه من ساعات.. اللعنة! هل لديه وقت كاف ليلحق بها في مطار "اورلي" قبل رحيلها؟

###

همت "هاربيت" باجتياز اول بوابة مراقبة عندما سمعت نداء في الميكرفونات: "على الآنسة "هاربيت سمث" التفضل بمراجعة مكتب شركة "إيرفرانس".

بهتت واحست بالقلق وعادت للخلف. ميزت عن بعد هيئة "بارت" وهي لا تجرؤ على تصديق عينيها.

- "بارت"!

- "هاربيت"!

توقف الزمن لحظات وكل منهما ينظر للآخر دون ان يعرف ماذا يقول.

سمعا نداء يقول:

- على السادة المسافرين في رحلة "نيويورك" التفضل بالتقدم إلى باب الرحيل..

- هل غيرت رأيك يا "بارت"؟

- لا.. ولكن أنت؟

- انا لابد ان استقل الطائرة: إن اختي ستتزوج بعد ثلاثة ايام وليس امامي وقت اضيعه حتى أصل إلى البلد. ثم ما الذي يدعوني للبقاء؟ ليس لي مكان في حياتك وقد أوضحت ذلك تماما.

- انت مخطئة إنني اريد دائما ان اتزوجك!

تدخل احد العاملين في شركة "إيرفرانس" في الحديث:

- إن الوقت متاخر يا سيدتي..

- لابد ان ارحل يا "بارت".

اغمضت عينيها وهي ممزقة ويائسة.

- هل لازلت ترغبين في الزواج مني يا "هاربيت"؟

قالت وجفونها سمراء من البكاء:

- اكثر من اي شيء في العالم.

قال مندوب "إيرفرانس":

- هذه فرصتك الأخيرة يا سيدتي.. من فضلك.

- انا احبك يا "بارت"!

- وانا احبك يا "هاربيت"!

قبل ان تعبر البوابة الخاصة بالرحيل استدارت ثانية واحدة لتصرخ قبل ان تختفي:

- لماذا لا تريدني ان اصحبك إلى "إفريقيا"؟

###

ظل "بارت" يلف ويدور حول نفسه داخل الشقة: إن صرخة "هاربيت" في المطار لم تستقر بعد في مكانها داخل مخه. من أين اتتها تلك الفكرة بانه لا يريد ان يصحبها معه إلى "إفريقيا"؟ لقد قال لها: إنه يحبها وإنه يريد ان يتزوجها إذن فإن البعثة إلى القارة السوداء ستتم لو وافقت على الزواج منه.

يالها من وحدة يشعر بها في تلك الحجرات الفسيحة! ذهب إلى المطبخ ليأكل شيئا من الثلاجة وهناك عثر على رسالة الوداع من "هاربيت":

"- عزيزي "بارت"

لست انا في الحقيقة التي تحبها وإنما شبح ساحر. لقد حاولت جاهدة -ودون جدوى- أن أفتح عينيك ومع ذلك اريد ايضا ان أؤكد لك انني لم اندم لحظة على معرفتك. احبك دائما".. "هاربيت" "

إن حماقته جعلته لا يضع ثقته فيها ولا أن يصدق حبها، ولكن لماذا تصورت هي أنه يحب فيها شخصية اخرى غيرها؟ هي الصريحة

www.rewity.com

والبريئة والفتاة الرقيقة الحانية التي كانت تبكي أعلى برج "إيفل"؟

مطلوب منه على وجه السرعة أن يعيد ترتيب أفكاره بشأنه هو وبشأنها هي. كز على أسنانه.

كيف يلحق بالهاربة؟ إنه لا يملك عنوانها في "إنديانا بوليس" ولا حتى رقم تليفونها! ولم يكن يعرف سوى هذا الاسم العادي المتداول كثيرا والميؤوس من العثور عليه: "هارييت سمث".

فجأة ظهر له الحل: دق قلبه بعنف وأسرع إلى الصالون ليعثر على التذكار الوحيد الذي تركته له، والأثر الوحيد الذي يمكنه من تتبعها: وهو رقم تليفون أختها.

الفصل الثاني عشر

عندما نظرت "هارييت" لصورتها في المرآة امتعضت: كانت ملامحها مشدودة بسبب التعب. إنها في حاجة إلى قدح من القهوة والخبز والطعام الساخن وهي تحتاج بصفة خاصة إلى "بارت".

منذ أن وصلت "نيويورك" من يومين لم تكف عن الاتصال به تليفونيا وهو لا يرد إطلاقا. هل رحل لـ"إفريقيا"؟ ظل القلق يطاردها طوال رحلتها من "نيويورك" حتى "إنديانا بوليس" وهي جالسة خلف عجلة قيادة سيارتها الصغيرة. سيقام حفل الزفاف لأختها في "ديب فولز" وهي قرية ليست بعيدة عن "إنديانا بوليس".

توقفت عند أقرب فندق وسارعت إلى التليفون و"بارت" لا يرد دائما، ومع ذلك ربما لو حسبت فروق الوقت يكون في مسكنه. أدارت رقم أختها "شارلوت" التي صاحت:

- "هارييت"! أنا أنتظرك منذ ساعات أين أنت؟ في حياتي لم أسمع شخصا لحوحا مثله.

WWW.LEWITY.COM
مرمورية

- أنا بالقرب من "بنجها متون". من هو اللحوح؟

- خطيبك؟ أنا لست العروس.. ذكريه بذلك.

- حسنا جدا سافكر في ذلك.. وخبريني.

في الأوقات العادية كان هذا الحديث يمكن أن يثير فضول "هاريت" ولكنها كانت غارقة في أفكارها المريرة.

قالت لشقيقتها:

- أنا لا افهم شيئا من هذا اللغو الذي تقولينه.

- نعم.. إنني كنت اقول إنك مشغولة بذلك الرجل المجهول الذي قابلته في "باريس" اليس كذلك؟ وفي رأيي أنك ستتزوجينه أسرع مما تظنين.

لسوء الحظ أن "شارلوت" لم تكن تعرف الموقف وإلا لما مزحت بهذه الطريقة معها.

- اسمعي يا "شارلوت" إنني احدثك بمنتهى الجدية: إنني اتصل بك لأخبرك انني لن أصل هذا المساء كما هو متوقع؛ إنني لم أعد قادرة على القيادة بعد عشر ساعات وراء عجلة القيادة. سابدأ الرحلة ثانية صباح غد عند الفجر وساصل في الوقت المناسب لتخبريني عما يجب أن افعله في الحفل.

- كما تحبين يا عزيزتي.

تساءلت "هاريت" لماذا كانت شقيقتها غريبة التصرفات وليست على راحتها؟ بعد أن ارتاحت في الفندق اعادت طلب رقم تليفون "بارت"... ظل الجرس يرن بلا انقطاع دون أي رد.

نامت على سريرها وهي تجد أفكارا سوداء. أخيرا اتخذت قرارا لا رجعة فيه: فور عثورها على مكان "بارت" ستذهب للقائه في أي مكان لتحصل منه على تفسير: لكي لا يتركها في الظلام. لقد عانت كثيرا تقليب الأسئلة في رأسها دون أن تحصل على إجابات. وإذا كانت لاتزال هناك فرصة للصلح معه فلن يمنعها من ذلك كبرياؤها ولا خجلها ولا

شعورها بالعار.

###

خرجت "ماري" وهي تجري من الفيللا العائلية واحتضنت القادمة وأمطرتها بوابل من القبلات.

- أخيرا حضرت يا "هاريت"!

كانت "ماري" هي وصيفة الشرف الثانية في حفل الزواج وكانت رغم حملها المتقدم إلا انها قد استطاعت إخفاءه تحت ثوب أخضر فاتح. ابتسمت لها "هاريت". لقد أحست بالدفء في قلبها من حرارة لقاء أختها. وقالت:

- أوه أنت ساحرة ومن يراك يظنك العروس. إن الحمل مناسب جدا لك.

- آه لو علمت مدى سعادتي بانتظار الطفل! ولكن لماذا تبدين في حالة نفسية سيئة بالنسبة لشخص قضى رحلة رائعة في "باريس" مع شاب مليح؟

- هل حدثتك "شارلوت"؟

- بالتأكيد وأنا اعتبر ذلك حدثا لا مثيل له، وفي رأيي لن تجدي أفضل منه.

- ما الذي تقولينه؟ إنك لم تقابليه.

- حسنا. إنه الإلهام.

تبعت "هاريت" أختها بعد أن أخذت حقيبة ملابسها من السيارة إلى الصالون حيث ازدحم بالمدعوين. كانت العروس مستسلمة لآخر الاستعدادات وكان ثوبها الأبيض المطرز يتطاير حولها.

- أنت رائعة يا "شارلوت"!

أحست "هاريت" وهي تقبل أختها أن حلقها يختنق: كانت "شارلوت" تبدو مثل ربة الجمال عند الإغريق.

- اخيرا قد وصلت يا "هاريت"، والآن كل شيء كامل. إنه حقا أجمل يوم في حياتي.

- لن يكون كذلك مادمتن انتن الثلاثة تثرثرن إلى أن يعود المدعوون إلى ديارهم

صاحت الأخوات الثلاثة في صوت واحد:

- ماما!

ألقت "هاريت" بنفسها على عنق امها ولمحت امها وهي تسقط دمعة من عينيها.

قالت السيدة "سمث":

- إنك تبدين شاحبة. إنك تشغلين بالك بهموم بلا داع وهذا طبعك ولن يدهشني.

- أوه يا أمي!

- نعم إن هذا المرض النفسي الذي يجعلك تحسين بانك أقل من الآخرين هو سبب تعاستك. اليوم حفل وعيد والجميع في منتهى السعادة فلماذا لا ترتدين ملابس لائقة؟

- سأسارع بارتداء ملابس الحفل.

نعم إن أمها على حق وهذا اليوم يوم العائلة وعليها أن تسعد.. أجبرت نفسها على الابتسام أمام المرآة ورضيت عن النتيجة.

وصلت "ماري" بينما ارتدت "هاريت" ملابسها على عجل. شرحت "ماري" لأختها تفاصيل الدور الذي ستقوم به كوصيفة شرف لأختها.

###

حسدت "هاريت" شقيقتها؛ لأنها كانت مشرقة بجوار عريسها بينما القس يقوم بمراسم الزواج، تلا ذلك تبادل خاتمي الزواج ولحظات السعادة التي لم تغب عن الجميع عندما تبادل العروسان قبلة الزواج.

تبعت "هاريت" الموكب وهو يتجه إلى باب الخروج وقد علت شفتيها

ابتسامة باهتة. كانت تسير بجوار العروسين خطوة خطوة، وكانت وسط هذا الخضم الهائل من الرؤوس لم تتوقع أن ترى ذلك الرأس ذا الشعر الكستنائي الذي جعلها تشهق: إما أنها أصيبت بالجنون أو أنه رأس "بارت" وسط الجمهور، وهو يحدجها بعينيه الرماديتين ويبتسم ابتسامة عريضة عندما التقت عيناه بعينيها.

تابعت طريقها وكأنها فوق سحابة.. كيف حدث هذا؟ ولماذا؟ أحست بداخلها تصاعد موجة لا تقاوم من الأمل لم تستطع أن تتخلص من التزاماتها إلا فيما بعد بوقت طويل عندما دخلت الصالون الذي كانت نوافذه الطويلة تسمح بدخول أشعة الشمس.

تركت أختها وشقت طريقها نحو "بارت" الذي كان يسير نحوها مباشرة:

- هل تبحث عن أحد؟

- لم أعد أبحث فقد وجدتها.

لم يعودا يهتمان بمن حولهما. سألته:

- كيف حضرت؟

- لقد اتصلت بأختك ببساطة وشرحت لها الموقف ودعتني هي إلى زواجها، وقد لحقت برحلة الطائرة الـ"كونكورد" التي أنزلتني في "نيويورك" ثم أخذت طائرة نفاثة إلى "الباني" واستأجرت سيارة وهانذا!

- حسنا.. ولكن لماذا ؟

- لأجيب علي السؤال الذي القيته علي في المطار؟ باختصار أطلب منك الزواج وصحبتي إلى "إفريقيا". فهل الإجابة نعم أم لا؟

- أوه يا "بارت".. إنني أحبك من كل قلبي.

طفرت الدموع من عينيها وهو ما كانت تفعله منذ أن عرفت "بارت". أشاحت برأسها حتى لا يراها.

www.liilas.com

قال:

- في أول مرة لمحتك فيها كنت واقفة هكذا: الرأس مخفي وكنت تبكين!

- ولكني الآن أبكي من السعادة وأنت لا تحمل معطف مطر به لفافة خطرة.

أخرج من جيبه علبة صغيرة محاطة بورق حرير.

صاحت:

- هل هذا شريط فيديو أم قنبلة؟

- افتحيه.

أزالت الورق وفتحت العلبة وحبست أنفاسها وهي تعجب بالماسة الفاخرة التي تلمع بالاف الأضواء وقالت في فرح:

- أوه يا "بارت". يالجمالها!

- إن جمالها لا يقارن بجمال السيدة الغامضة.

تمت بعون الله تعالى

www.rewity.com